UNIVERSITY of SAIDA Dr MOULAY TAHAR

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي الموسومة ب:

طرائق التعليم في بلاد المغرب الإسلامي
من خلال كتاب آداب المعلمين للإمام محمد بن سحنون
202هـ -256هـ/816م -870م

إعداد الطالبة:

- سنوسي بدرة

إشراف الأستاذة:

- بوشيبة ذهيبة

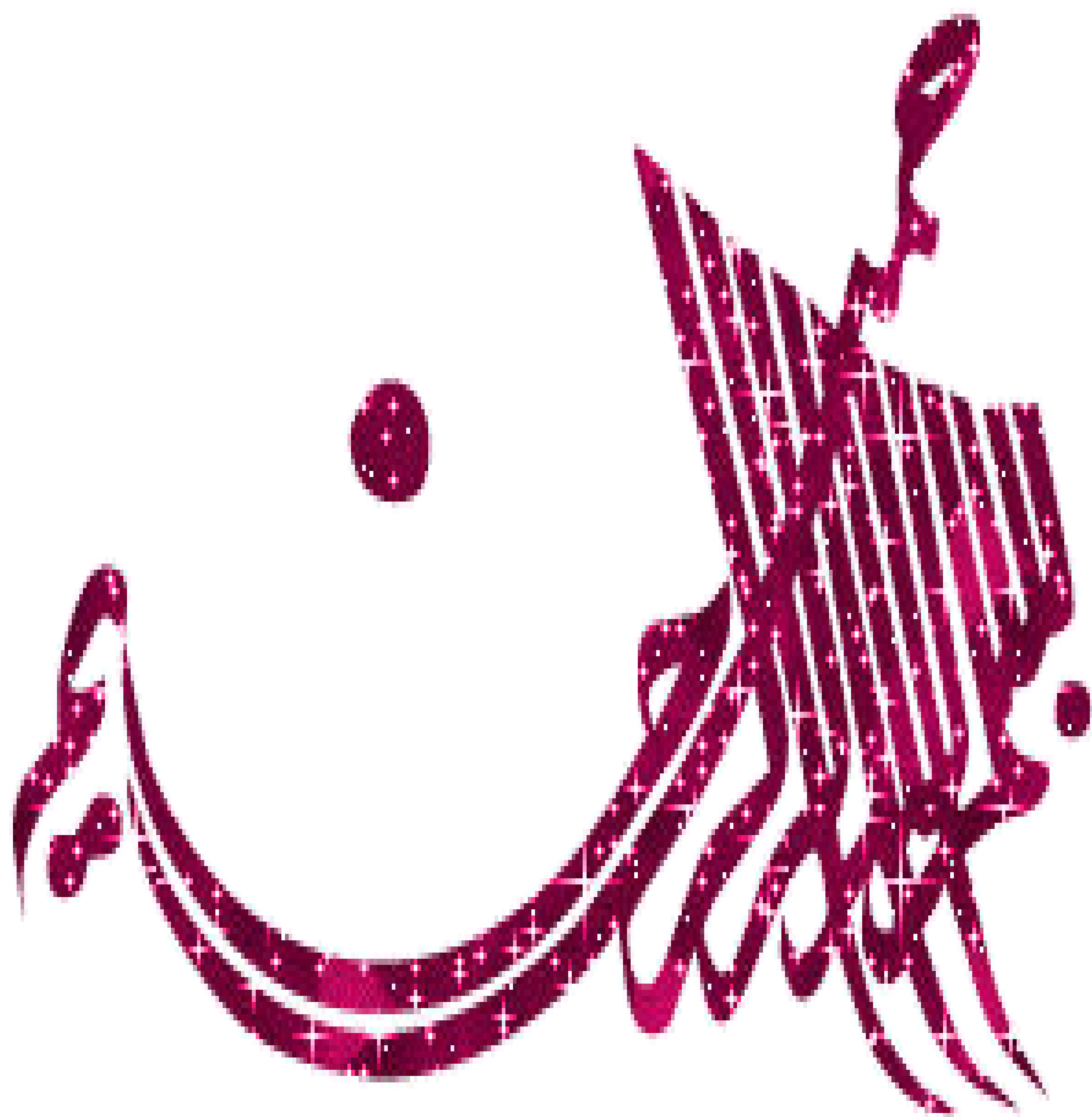
أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ...رئيسا

الأستاذ...مناقشا

الأستاذة:بوشيبة ذهيبة.................................... ....مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1438هـ -1439هـ/2017م -2018م



أهدي هذا العمل إلى:

والدي أحسن الله إليه و جعل قبره روضة من رياض الجنة.

إلى الأم "**يمينة**" طيّب الله ثراها.

إلى أمي التي غمرتني بدعواتها، و تشجيعها و دعمها.

إلى إخوتي و أخواتي و أبنائهم.

إلى عائلتي على تحمُّلهم فوضى الأوراق

إلى أخي الأوسط على دعمه المادي

إلى السيدة "نسيمة" على ما بذلته من مجهود

إلى الأساتذة: زاوي، رحيم، بن ويس على مساعدتهم القيمة

إلى زملائي في دفعة ماستر تاريخ (2018/2017م)

إلى كل من دعمني، و ساندني، و ساعدني.

سنوسي بدرة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات و بتوفيقه تهون العقبات فله الحمد في الأولى والآخرة.

و صلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون و غفل عن ذكره الغافلون و بعد:

بعد أن خرجت هذه الدراسة في حلتها النّهائيةلا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان الخالص ، و الوفاء و العرفان للأستاذة الفاضلة **بوشيبة ذهيبة** على متابعاتها وتوجيهاتها السديدة ، وتصويباتها القيمة.

فجزاها الله عني و عن العلم خير جزاء ، كما أتقدم بالشكر إلى رئيس المشروع الأستاذ "**شباب عبد الكريم**" ،وأشيد بالدور الكبير و الفضل الوفير الذي بذله الأستاذ **دلبازمحمد** الذي كان خير معين و أمين .

كما أشكر الأساتذة الذين سيتفضلون بمناقشة هذه الدراسة فجازاهم الله عنا كل جزاء ، و نفع بعلمهم و فضلهم وملاحظاتهم .

و من الواجب علي تقديم الشكر الجزيل إلى أساتذتي بقسم التاريخ، و كل من قدم لنا المساعدة فَشَكَرَ الله لهم ذلك ، و جعله في ميزان حسناتهم يوم الحساب .

مقدمة

يعد موضوع التعليم من الحقول الخصبة التي شغلت عقول المؤرخين، و الباحثين قديما وحديثا، باعتباره أحد مظاهر التقدم الحضاري في مختلف جوانبه وبالأخص الحياة الفكرية، حيث دعا الاسلام منذ بداياته إلى العلم و التعلم، مؤكدا على أهميته، وفضله، وضرورة التحصيل العلمي بشتى أصنافه و أنواعه .

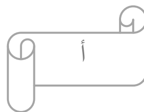
فالتعليم أساس تطور و ازدهار المجتمع الإنساني ، و هو في أبسط مظاهره ليس سوى تكيف الفرد مع ضروريات الحياة ، و يتم ذلك بطريقة تعتبر الخطة التنفيذية التي بواسطتها ينقل المعلم المعلومات و المهارات إلى المتعلمين ،كما أنّه الاجتهاد في اختيار طريقة مناسبة تختلف باختلاف المواقف التعليمية و الهدف من كل موقف تعليمي و طبيعة المادة و مستوى المعلمين و الإمكانيات المتاحة.

فصنعة التدريس تحتاج إلى المعلم و المتعلم و منهج التعليم و مادة العلم، فهي في النهاية تربية و تكييف.

الأمر الذي دفع أهل المغرب الإسلامي إلى الاهتمام بالشأن التعليمي، باعتباره رهانا حضاريا و أحد أهم قواعد الدعوة إلى اللّه و تلقين أساسيات الدين، لذا كانوا حريصين على تلقي أبنائهم المعارف الأولية الضرورية.

ينطلق محور الدراسة من إطارها الجغرافي الذي يشمل بلاد المغرب الإسلامي و بالأخص إفريقية ، و الزماني (تاريخي) خلال فترة المؤلف (202هـ-256هـ/816 - 870م)و هي الفترة المتزامنة مع قيام دولة الأغالبة في المغرب الأدنى.

هدف هذه الدراسة رسم الواقع التعليمي ببلاد المغرب الإسلامي من خلال اهتمام العلماء و المربين المغاربة بالتعليم، و إفراد مؤلفات مستقلة في المناهج التربوية للتوجيه والتلقين.



مقدمـــة

ترمي هذه الدراسة أن تكون حلقة في سلسلة الدراسات التي عالجت موضوع التعليم باعتباره أساس الرسالات و مبدأ الحضارات.

فكان اختيار الدارس لموضوع " طرائق التعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب آداب المعلمين للإمام محمد بن سحنون (202 – 256هـ/ 816 – 870م)" ، من منطلق الرغبة في الوقوف على الإسهامات الفكرية و الحضارية لعلماء المغرب في هذه الفترة، و بالتالي إلقاء الضوء على كتاب " آداب المعلمين" الذي يعدّ على ما يبدو أول انطلاقة في مسار التطور الحضاري في مجال التأليف التربوي .

كماسعى الدارس إلى الإسهام بمحاولة تسعى لإبراز المناهج التربوية المخصصة للصبيان عن طريق الأسس الطبيعية لاكتساب العلوم و تلقينها و إشاعتها ، و المتمثلة في الكتاتيب والمساجد و غيرها من المؤسسات العلمية .

فانطلق من الإشكالية التالية: إلى أيّ مدى أحاط كتاب آداب المعلمين بطرائق التعليم في بلاد المغرب الإسلاميّ؟.

ترافق هذه الإشكالية تساؤلات فرعية إقتضتها ضرورة الدراسة و هي :

– ما هي الأوضاع السياسية و الثقافية و الاجتماعية التي ميزت إفريقية خلال القرن 3هـ(أي خلال فترة المؤلف)، أو كيف أثرت بيئة ابن سحنون و ملامح عصره في تكوين شخصيته ؟

– ما هي النواة الأساسية التي اعتمد عليها المغاربة في تعليم أبنائهم ؟

– ما معايير اختيار المؤدب باعتباره حجر الأساس في العملية التربوية التعليمية ؟

– ما هي المناهج التربوية المعتمدة في تربية النشئ و تعليمهم؟

– كيف ساهم الفقهاء و المحتسبين و الأولياء في متابعة العملية التربوية ؟

–كيف تجسدت آراء محمد بن سحنون في المؤلفات التربوية ؟

– و للإجابة عن هذه التساؤلات إرتأ الدارس تقسيم موضوعه اعتمادا على عوامل موضوعية تتعلق بأهمية البحث في الدراسة.

فجاءت الدراسة في مقدمة و فصلين، خصص الفصل الأول للتعريف بالإمام بن سحنون وكتابه آداب المعلمين،تضمن المبحث الأول بيئة محمد بن سحنون السياسية والثقافية والإجتماعية ،والمبحث الثاني تضمن مولده و نشأته وأسرته وتكوينه وأثره العلمي والفكري .

أما المبحث الثالث فركّز فيه على كتاب " آداب المعلمين " و دواعي تأليفه و أهم القضايا التي عالجها و مصادره.

في الفصل الثاني استعرض الدارس مناهج التعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب "آداب المعلمين " خصص المبحث الأول للتعريف بمؤسسات و مراكز التحصيل العلمي و المعرفي (الكُتّاب ، المسجد ، الرباط) من حيث أماكن تواجدها و الأدوات المستعملة فيها كالقلم و الدواة و اللوح و غيرها ،ووسائل التعليم تضمن المعلمون و شروط اختيارهم و أوضاعهم في المؤسسات التعليمية من الناحية الاجتماعية و المالية ، و تباين المكانة بين المعلمين و المؤدبين الذين اتصلوا بالخلفاء كمؤدبين لأولادهم ، و الشروط التي يجب أن تتوفر فيهم. أما المبحث الثالث تحدث فيه عن طرق التدريس و المواد المدروسة وأوقات التدريس و العطل، و العقاب ،وتعليم البنات ،كما تضمن متابعة العملية التربوية من طرف المحتسبين و الأولياء .

أما المبحث الثالث تطرّق فيه لأثر أراء محمد ابن سحنون في المؤلفات التربوية ودورها في توجيه التعليم، تضمن بعض المؤلفات التي كان أصحابها قريبين زمنيا من فترة ابن سحنون وتأثروا بفكره ، و أدرجوا آراءه التربوية ضمن مؤلفاتهم.

ختم الدارس موضوعه بجملة من النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته ، ثم ملاحق قصد إثراء البحث و دعم جانبه التوثيقي .

اعتمد الدارس على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة التاريخية المتاحة و تحليلها واستنباط ما يخدم الموضوع، كما اعتمد الدارس على المقارنة و استقراء الأحداث التاريخية.

إعترضت الدارس بعض الصعوبات: منها الشخصية التي تعود إلى ارتباطات الدارس،ومنها ما يعود إلى طبيعة الموضوع ، فمعظم النصوص التاريخية القديمة و الدراسات الحديثة تكرس جهودها على الإمام سحنون و إسهاماته ،مما قلل من حظ ابن سحنون في الدراسة . لتحقيق أهداف الموضوع استعان الدارس بمجموعة من المصادر تفاوتت في قيمتها التاريخية ، بعضها لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة ، و بعضها قريبا زمنيا من الأحداث .

و تشمل هذه المصادر :

1- كتب التعليم:

* **محمد بن سحنون القيرواني المالكي (ت256هـ/870م) "آداب المعلمين"**:النسخة الأولى من تحقيق حسن حسني عبد الوهاب طبعة تونس سنة 1931م،والنسخة الثانية بتحقيق محمود عبد المولى طبعة الجزائر سنة 1981م.شكّل هذا الكتاب محورا ومصدرا لهذا الموضوع نظرا لقيمته التربوية والعلمية ،فكان من نتائج دراسته إستخلاص طرائق تربية الأطفال وتعليمهم في الفترة محل الدراسة بالإستعانة بمقدمتيْ التحقيق ،كما ساعدت هذه الأخيرة الدارس في تخريج الأحاديث وإحصاء مؤلفات ابن سحنون وتصنيفها.

***القابسي أبو الحسن علي "مُربي قيرواني"(ت 403هـ/1012م) " الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين و المتعلمين "** : و هذا المؤلف كما يظهر من

عنوانه يتعلق بالتعليم و طرقه و القائمين به و سياستهم مع الصبيان ، إعتمد عليه الدارس في الفصل الثاني من الموضوع .

***المغراوي أبو جمعة** (**ت 920ھ/ 1514 م**) : "جامع جوامع الإختصار و التبيان فيما يعرض للمعلمين و أباء الصبيان" ، تكمن أهمية هذا الكتاب كما جاء في مقدمته في دراسة الأحكام الفقهية التي تتصل بالمعلمين و أجورهم و بالتلاميذ و ما يدفعونه من أجرة مقابل تعليمهم، فالكتاب في مجال التعليم و أحكام المعلمين.

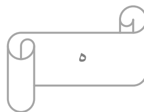
***ابن الحاج العبدري الفاسي** (**ت 737ھ/ 1336 م**) " **المدخل ج2**":الذي أفرد فصلا من كتابه لبيان آداب المؤدب و المتأدب ، و الآداب التي تنبغي لهما .

2- كتب الطبقات و التراجم : و ذلك من خلال تراجم الرجال الذين ذكرتهم تلك المصادر .

***أبو العرب** (**ت سنة 333ھ/944م**) : صاحب كتاب " **طبقات علماء إفريقية وتونس** " كان معاصرا للدولة الأغلبية ، اشتمل على تراجم لعدد كبير من فقهاء المالكية في المغرب ، و كان صاحبه قريبا من الأحداث التاريخية التي أرخ لها ، و قد اعتمد عليه الدارس في الترجمة " **لمحمد بن سحنون** " بصفة خاصة و لشيوخه و تلاميذه ، و أسرته بصفة عامة .

***الخشّني محمد بن الحارث بن أسد** (**ت 361ھ / 971م**) " **طبقات علماء إفريقية**" : يأتي في مقدمة المصادر التي أعانت الدارس كثيرا في إنجاز هذه الدراسة حيث ضم كتابه ترجمة لفقهاء و محدثي المغرب ، و كان من أهم مصادر الدراسة التي خدمت الموضوع في فصله الأول .

***الدبّاغ** (**ت سنة 696ھ / 1297م**) : مؤلف كتاب " **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** " الذي أكمله **إبن ناجي** (**ت 839ھ / 1435م**) ، اشتمل هذا المصدر على



تراجم لمجموعة من فقهاء المالكية الذين عاشوا في إفريقية بين (القرنين 2-3 الهجريين) مع التركيز على أشهر هؤلاء الفقهاء و من بينهم الإمام " محمد بن سحنون " و أبيه ، و شيوخه و تلاميذه باعتباره نقل عن المالكي و أبي العرب و القاضي عياض.

*__القاضي عياض اليحصبي(ت 544هـ / 1149م) " ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك__ " : يعتبر تاريخ تراجمي لأسماء أعيان المالكية وأعلامهم مرتب على الطبقات و الأقاليم الإسلامية ، و قد أفاد الدارس في الترجمة لمحمد بن سحنون ، و لعدد من أعلام المغرب الذين تخصصوا في مجال الفقه و الحديث و كثيرا ما اعتمد القاضي عياض على أبي العرب و الخشّني .

3-النوازل

* **الونشريسي أحمد بن يحيى أبو العباس (ت 914هـ/ 1508 م) " المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب** ": إستفاد الدارس منه في الفتاوى التي تتعلق بتعليم الصبيان في المساجد و أخذ الأجرة على التعليم و في الملاحق .

4- كتب التاريخ العام:

*__ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ / 1407م) " مقدمة ابن خلدون " من كتابه المسمى " العبر و ديوان المبتدأ و الخبر__ " : أمد الدارس بمعلومات عن طرق تعليم الولدان ، و الطريقة التي يفضلها ابن خلدون .

* **ابن أبي دينار أبي القاسم الرعيني (ت 1110هـ / 1698م)"المؤنس في أخبار إفريقية و تونس"**:طبع بمطبعة الدولة التونسية عام 1286هـ ، تضمن الكتاب ، التعريف بتونس و إفريقية ، و إن كان المؤلف اعتمد في مادته على ما نقله من أبي الشماع ، فقد

أعان الباحث في التعريف ببلاد إفريقية من مصادرها المتخصصة و ذلك في المبحث الأول من الفصل الأول .

*ابن وردان " **تاريخ مملكة الأغالبة** " :خصصه صاحبه للتأريخ لدولة الأغالبة من قيامها إلى سقوطها، و هو الآخر أفاد الدارس في الجانب السياسي للدولة الأغلبية (بيئة ابن سحنون السياسية) .

5- كتب الجغرافية و الرحلات :

*****أبو عبيد البكري**: من أهالي قرطبة ، و فيها توفي سنة 487هـ/1094م" **كتاب المسالك و الممالك** " يعتبر كتابه " المسالك " أهم ما صنفه من تأليف جغرافي ، و قد اعتمد الدارس من هذا الكتاب على الجزء الخاص ببلاد المغرب المسمى " **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب** " أما النسخة التي بين يدي الدارس قام بتحقيقها الباحث الموريطاني حماه الله ولد سالم و قامت دار الكتب العلمية بنشرها سنة 2013م .

يعتبر هذا الكتاب مصدرا لكل من أتى بعده من المؤرخين القدماء و المحدثين إلا أن البكري لم يُكتب له زيارة بلاد المغرب ليصفها عن مشاهدة و معاينة كما هو الأمر مع **ابن حوقل** الذي يُعد كاتبا شاهد عيان زار بلاد المغرب خلال القرن 4هـ .

*****مؤلف مجهول من القرن 6هـ /12م "الإستبصار في عجائب الأمصار"**: تأثر بما كتبه أبو عبيد البكري في القرن 5 هـ . و لم يضف شيئا جديدا بقدر ما اختلف معه في ترتيب المادة و تصنيفها ، غير أنه اختلف عن البكري في أنه كتب مؤلفه بعد أن شاهد بلاد المغرب و مدنها .

بالإضافة إلى **ياقوت الحموي**" معجم البلدان "،و كتب جغرافية أخرى ساعدت الدارس في التعريف بالمناطق الجغرافية و المدن و الحواضر التي تضمنتها الدراسة .

و استعان الدارس أيضا بمجموعة من المراجع الحديثة للإطلاع على وجهات النظر المختلفة حول القضايا التي واجهته ، و لمساعدته في التحليل و التعليق في المواضيع التي استلزمت ذلك ،كما استفاد من الدراسات التي خصصت لدراسة فترة زمنية بعينها أو دولة بعينها .

*__حسين بن محمد شواظ " مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري "__ : نشر من طرف الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، ط1 ، و الكتاب في أصله رسالة ماجستير نوقشت 1407هـ في كلية أصول الدين – بالرياض ، استعان به الدارس في التعريف بكتاب " آداب المعلمين" في المبحث الثالث من الفصل الأول و في الفصل الثاني .

*__بشير رمضان التليسي" الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي "__ : أفاد الدارس في التعريف بالبيئة الثقافية في عصر ابن سحنون .

*__أسعد طلس محمد " التربية و التعليم في الإسلام "__ : الكتاب في أصله أطروحة دكتوراه من جامعة السربون في باريس ، اعتمد عليه الدارس في الفصل الثاني.

*__محمد حسين محاسنة " أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين "__ : خصص الفصل الخامس من كتابه للتعليم و المؤسسات التعليمية عند المسلمين ، الكتاتيب ، المساجد والقصور كما تعرض للمؤدبين و أحوالهم و أوصافهم و رواتبهم .

*__حسين مؤنس " معالم تاريخ المغرب و الأندلس "__ : سلك فيه المؤلف طريقة الترتيب وسرد الأحداث التاريخية بطريقة تحليلية إستقرائية موضوعية إلى حد ما ، استفاد منه الدارس في التعريف بالبيئة السياسية في عهد ابن سحنون .

و لا يخفى ما للمجلاّت و الدوريات من أهمية ، حيث تخصص لدراسة موضوع محدد، ولعل من أبرز المجلاّت التي اعتمد عليها الباحث " **مجلة الوعي الإسلامي الكويتية** " ، "**مجلة التراث العربي** " ، " **مجلة التفاهم** " ، " **مجلة الثقافة** " ....

كما استعان الباحث بعدد من المراجع المعربة " **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية** " للمستشرق الإسباني " **خوليان ربيرإي تراجو** " الذي استفاد الدارس منه في الفصل الثاني حول مناهج التعليم و بالأخص في المبحث الثاني حول تعليم البنات في الممالك النصرانية.

* **زيغريد هونكه** " **شمس العرب تسطع على الغرب** " ، **روبار برانشفيك** " **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي** ج2 ، **جورج مقدسي** " **نشأة الكليات** " **كارل بروكلمان** " **تاريخ الأدب العربي** " ساعدت هذه المراجع الدارس في التعريف بالشخصيات الواردة في المتن وكذلك في الفصل الثاني حول وسائل التعليم و طرائقه.

الفصل الأول:محمد بن سحنون وكتابه آداب المعلمين

(202-256هـ/816-870م)

- ❖ المبحث الأول: بيئة ابن سحنون.
- ❖ المبحث الثاني: التعريف بمحمد بن سحنون.
- ❖ المبحث الثالث: كتاب آداب المعلمين.

المبحث الأول : البيئة السياسية و الثقافية و الإجتماعية .

أ)- السياسية :

ارتبط عصر **ابن سحنون** بتأسيس دولة الأغالبة و ظروف نشأتها و قيامها، و ليس المبتغى التأريخ لهذه الدولة بقدر إبراز البيئة السياسية التي نشأ في كنفها الإمام **محمد ابن سحنون** وإلقاء نظرة عامة حولها.

حظيت بلاد المغرب(إفريقية)[1] بمكانة ضمن اهتمامات حكام و خلفاء الدولة العباسية لذا أقام هارون الرشيد[2] عليها عاملا عربيا هو هرثمة بن أعين.[3] كان من أبرز رجالات العرب في بلاط الرشيد ، و هو مع ذلك شيخا مجربا في فن الحروب و حكم الولايات.[4]

حكم هرثمة بن أعين إفريقية (179هـ - 181هـ / 795م- 797م) فأمّن الناس و سكّنهم وأحسن إليهم ، و بنى سور طرابلس[5].

---

[1] **إفريقية** : "قيل سميت إفريقية لأن إفريقش بن أبرهة بن الراشن بنى إفريقية و سميت باسمه ..." ، و أطلق العرب تسميت إفريقية على الجزء الذي فتحوه من مقاطعة أفريكا الرومانية ، و قد حكمها الأغالبة، ينظر: أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، (تحقيق : حماه الله ولد سالم) ، ط1 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 2013 ، ص 94 .

[2] **هارون الرشيد** : بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، خامس خلفاء الدولة العباسية في بغداد ، و أشهرهم ، ولد بالري ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي ، ازدهرت الدولة في أيامه ، و كان الرشيد عالما بالأدب ، و أخبار العرب ، و الحديث ، شجاعا كثير الغزوات ، يحج سنة ويغزو سنة، ينظر: خير الدين الزّركلي ، الأعلام ، ط15 ، بيروت: دار العلم للملايين ، 2002 ، ج8، ص 62 .

[3] **هرثمة بن أعين** : لمزيد من التفصيل ينظر : ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالبة ، (تحقيق : محمد زينهم محمد عزب)،ط1؛ القاهرة: مكتبة مدبولي، 1988م، ص 18، ينظر أيضا: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، (تحقيق بشار عواد معروف، محمود بشار عواد)، ط1؛ تونس: دار الغرب الإسلامي ، 2013 ، ج1 ، ص ص 125 ، 126.

[4] ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه ، ص 125 ، محمد زينهم محمد عزب ، الإمام سحنون ، (تقديم : حسين مؤنس) ، القاهرة : دار الفرجاني، 1992م ، ص 33 .

[5] **طرابلس** : مدينة جليلة ، على ساحل البحر ، عامرة آهلة ، و أهلها أخلاط من الناس، ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ليدل: مطبعة بريل ، 1890م ، ص 135 .

و قصر المنستير[1] ، و أصلح ما تخرب من المدن و المنشآت ليعيد ثقة الناس في الخلافة العباسية .

و بعد سنتين من حكمه رأى بأنه قام بمهمته في إفريقية بإقرار الأمن و الهدوء في البلاد، فألحّ على هارون في طلب الإعفاء، فأعفاه هارون ، فرجع إلى المشرق سنة إحدى و ثمانين و مائة وأصبح من خواص الرشيد و أهل ثقته[2] .

و في سنة (181هـ / 797م) ولى الخليفة هارون الرشيد على إفرقية محمد بن مقاتل العكي[3]، إلا أنه لما دخل إفريقية سار في حكمه بطريقة لم تعجب الناس ، فاضطربت الأمور في إفريقية واختلف عليه الجند ، و سادت البلاد الفوضى ، ووقعت الحرب بين قادة الجند ، و في هذه الظروف برز إبراهيم بن الأغلب[4]على مسرح الأحداث السياسية في إفريقية[5].

[1]**قصر المنستير** : ميناء يقع بين سوسة و المهدية ، و كان في الأصل رباطا أو قصرا يرابط فيه المسلمون لحماية ثغور إفريقية من الغارات البحرية التي كان يقوم بها الروم ، يقول عنه البكري " و هو حصن عالي البناء متقن العمل ، في الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خيّر ، فاضل ... " . البكري ، المصدر السابق ، ص 36 . ينظر أيضا : ابن وردان ، المصدر السابق، ص 39 .

[2] محمد زينهم ، المرجع السابق ، ص 33 .

[3]**محمد بن مقاتل العكي** : ولاه الرشيد على إفريقية و كان رضيع الرشيد ، كان أبوه مقاتل بن حكيم من كبار القائمين بالدعوة العباسية ، و لم يكن محمود السيرة ، فما لبث أن اختلف عليه الجند و خرج عليه عامله بتونس تمام بن تميم التميمي ، ينظر : ابن الأبّار ، الحلّة السّيراء ، (تحقيق: حسن مؤنس) ، القاهرة : دار المعارف ، ط2؛ 1985م ، ج1 ، ص ص 88، 89 ، ينظر أيضا : ابن عذارى ، المصدر السابق، ص 126 .

[4]**إبراهيم بن الأغلب**: بن سالم التميمي جد الأغالبة ، ... دخل إبراهيم المغرب مع ابن الأشعث ، فاستعمله على منطقة طبنة ، كان فقيها ، عالما ، ورعا ، شاعرا ، ذا رأي و بأس ... لم يل إفريقية أحسن سيرة و لا سياسة منه ، تلقى إبراهيم علمه على يد فقيه مصر الليث بن سعد، ينظر: ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص 130 ، ينظر أيضا : ابن الأبّار ، المصدر نفسه ، ص 93 .

[5] محمد زينهم ، المرجع نفسه ، ص ص 34 ، 35 .

كان إبراهيم بن الأغلب واليا على منطقة الزاب[1] و كان على دراية بظروف إفريقية و طبيعة الثورات في تلك البلاد ، فوجد في نفسه المقدرة على توليتها و إخماد ثوراتها ، لذلك كتب إلى الرشيد يطلب منه ولاية لإفريقية[2] .

و اقترح إبراهيم على دولة الخلافة بأن يدفع لها أربعين ألف دينار سنويا ، و يتخلى عن الإعانة السنوية التي كانت تجلب لإفريقية و تقدر بمائة ألف دينار[3] .

و تعهد بأن يتصرف كعامل تابع للخلافة العباسية ، و إن كان يتمتع بحرية التصرف داخل ولايته ليستطيع مواجهة القلاقل و الفوضى الداخلية ، فأجابته الخلافة لما طلب ، و وافقت كذلك على أن تكون الولاية في بني الأغلب ما داموا على الطاعة و الولاء و وافق ابن الأغلب على أن يكون للخلافة الحق في تعيين قاضي القيروان[4] ، وأن يكون للخليفة الحق في عزل الوالي الأغلبي إذا أساء التصرف بشرط أن يقيم بدله أغلبيا آخر[5] .

و كيفما جرى الأمر ، فقد قامت الدولة الأغلبية في إفريقية نتيجة للإتفاق السياسي بين الخليفة الرشيد و إبراهيم بن الأغلب[6] .

---

[1] **الزاب** : بلد واسع منه مدينة يقال لها باغاية ، حولها قوم من البربر من هوراة بجبل جليل يقال له أوراس يقع عليه الثلج ، ومدينة يقال نقاوس كثيرة العمارة و الشجر و الثمر، ينظر: اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ص 140 ، 141 .

[2] صاحي بوعلام ، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية (184هـ – 296هـ/ 800م– 909م) . أطروحة دكتوراه مرقونة ، جامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر – ، 2008 ، 2009 م، ص 36 .

[3] ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 32 ، ينظر أيضا : عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط2 ؛ بيروت : دار مكتبة الحياة ، 1965م ، ج1 ، ص 259 .

[4] **القيروان** : مدينة كبيرة أسّسها عقبة بن نافع ، تقع في سهل شاسع الأطراف بها عدة أبراج و بها المسجد الذي بناه عقبة ، و كانت أول حاضرة إسلامية بُنيت بإفريقية، ينظر: مارمولكربخال ، إفريقيا ، (ترجمة : عماد حجي و آخرون) ، الرباط: مكتبة المعارف ، 1984 ، ج3، ص 97 .

[5] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، القاهرة : دار الرشاد (مكتبة الأسرة) ، 2004 ، ص 93 .

[6] ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 35 ، يوسف بن أحمد حوالة ، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" ، ط1؛ مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، 2000م ، ص 67 .

يعتبر قيام دولة الأغالبة في إفريقية تجربة جديدة في نظم الحكم الإسلامية ،فللمرة الأولى تعهد الخلافة إلى رجل من المغرب في الإنفراد بولاية من ولاياتها . حيث جعل لإفريقية و أهلها شخصية مميزة و بذلك بدأت تجربة سياسية جديدة في تاريخ إفريقية ، تجربة حكم إفريقية بواسطة أسرة عربية محلية تابعة للدولة العباسية[1]، فاستكثر إبراهيم بن الأغلب من الجند و أقام الخطبة لبني العباس على المنابر و رفع شعارهم و دفع لهم الخراج المقدر عليه " **أربعون ألف دينار** " ، و نقش اسم الخليفة على السكة[2] .

ينقسم تاريخ العصر الأغلبي إلى ثلاث فترات : فترة التأسيس من (184ﻫ - 223ﻫ /800م-838م) و تشمل إمارات إبراهيم بن الأغلب و ابنيه أبي العباس و زيادة الله[3] ، قضاها هؤلاء في إخماد ثورات و فتن قادة الجند العربي المعادي للأغالبة إذ تركزت في معسكرات خارج المدن الكبرى ، و خاصة في تونس[4] ، التي تحولت إلى مركز للمعارضة السياسية للبيت الحاكم وخاصة في عهد زيادة الله الأول[5]، تليها فترة الازدهار و الاستقرار النسبي (226ﻫ - 289ﻫ / 840م– 902م) و رغم أنها شملت حكم عدد من أواساط أمراء البيت الأغلبي[6] ، فقد استمر فيها الجهاد في صقيلة[7] ، إذ خفف الجهاد العبء عن القيروان و ذلك بإرسال المشاغبين من الجند إلى صقلية ،

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 95 ، 93.

[2] ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 33 .

[3]**زيادة الله** : بن إبراهيم بن الأغلب ، أبو محمد تولى الإمارة سنة 201ﻫ / 817م ، أساء السيرة في الجند ، و سفك فيهم الدماء ، كثرت الثورات في أيامه ، توفي سنة 223ﻫ / 838م ، ينظر : الجودي ، تاريخ قضاة القيروان (تقديم : أنس العلاّني) ، ط1 ؛ تونس : المجمّع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون ، " بيت الحكمة " ، 2004 ، ص 64 ، ينظر أيضا : ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، ط1 ؛ تونس: مطبعة تونس الدولية ، 1286ﻫ ، ص 47 .

[4]**تونس** : " مدينة بإفريقية محدثة ، إسلامية ، أحدثت عام ثمانين ... لم يقصد بها أول أمرها بناء مدينة و إنما اجتمع الناس إليها و بنوا وسكنوا حتى عمرت و صارت قاعدة البلاد الإفريقية ، و أمّ مدنها و حضرة السلاطين ، بينها و بين القيروان مسيرة ثلاثة أيام ... "، ينظر: عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، (تحقيق : إحسان عباس) ، ط1؛ بيروت : مكتبة لبنان ، 1974 ، ص 145 .

[5] محمد زينهم ، المرجع السابق ، ص 24 .

[6] حسين مؤنس ، المرجع نفسه، ص 99 .

[7]**صقلية** : "جزيرة على شكل مثلث ... و هي في شرقي الأندلس ... و الغالب عليها الجبال و القلاع و الحصون ، وأكثر أرضها مسكونة مزروعة .... و ليس بها مدينة مشهورة معروفة غير بيلرم ... " ، ينظر: ابن حوقل ، صورة الأرض ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1992م ، ص 113 .

ثم نقل الجيش العربي بكامله إليها ، في حين أسندت المناصب الهامة للموالي وللسكان الأصليين البعيدين كل البعد عن أي طموح سياسي فشغلت بذلك القوات العربية لفترة طويلة في فتح صقلية (212هـ - 290هـ / 827م- 902م)[1] .

و يمثل عصر الاستبداد و التدهور في العهد الأغلبي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب (261هـ - 289هـ / 874م- 902م) إذ يعتبر عهده بداية النهاية للدولة الأغلبية ، فقد فسد فكره بعد مدة من حكمه ، و ثارت أطراف البلاد على ظلمه و تقلص حكمهم[2] ، فأعلن إبراهيم تخليه عن الملك لابنه أبي العباس عبد الله (289هـ - 290هـ) الذي لم يحكم إلا سنة واحدة ، إذ قتله بعض خدمه ، فتولى بعده ابنه زيادة الله الثالث (290هـ - 296هـ / 902م- 909م) خاتمة أمراء الأغالبة[3] .

حكم إفريقية من أسرة بني الأغلب أحد عشر أميرا و لكن رغم قصر مدة الاستقرار في أيامها، فإنها تعتبر صاحبة الفضل في إرساء أسس إفريقية السياسية و ظهور شخصيتها بما تميزت به من خصائص .

ثم إن بني الأغلب كانت فيهم عروبة صادقة ، و اهتمام بشؤون العلم و الحضارة و المنشآت ، فكان العصر في جملته ، رغم كثرة حروبه و اضطراباته ، خيرا على إفريقية ، و خطوة واسعة إلى الأمام في بقاء المغرب الإسلامي[4] .

[1] بشير رمضان التليسي ، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي ، ط1 ؛ بيروت : دار المدار الإسلامي ، 2003 ، ص 37 .

[2] حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص 100 .

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 179 ، ينظر أيضا : حسين مؤنس ، المرجع نفسه ، ص ص 107 ، 111 .

[4] حسين مؤنس ، المرجع نفسه، ص ص 98 ، 99 .

ب) –الثقافية:

إهتم الأغالبة بالجانب الثقافي و الفكري[1] ، فشهدت الحياة العلمية ازدهارا كبيرا[2] ، و مرد ذلك إلى شخصية مؤسسها إبراهيم بن الأغلب الذي كان حافظا للقرآن الكريم ، فقيها عالما مؤيدا لمذهب أهل السنة ، كثير الزيارات لشيخه الذي تتلمذ على يديه " **الليث بن سعد** "[3]، كما كان شاعرا خطيبا[4]، يلي الصلاة في الجامع الأكبر بنفسه ، و يعرف حق العلم و أهله[5] ، وهذا ما قرب بينه و بين الفقهاء و أكسبه تأييد الناس فاتخذ من الفقهاء مستشارين له كانوا خير عون له في ضبط أمور الدولة ، و دفعها إلى طريق العلم و الحضارة و الرقي[6] ، أما خلفه فلم يكونوا على ثقافته و اهتمامه ، إلا أنهم كانوا يفزعون إلى العلماء عند الحاجة ، و يعقدون في دواوينهم مجالس المناظرة و المذاكرة ، كما كانوا يقومون بزيارة دور العباد ، و العلماء في المناسبات المختلفة[7] .

و كان للمذهب السني و شيوخه نصيب كبير في إقامة و تثبيت دعائم الاستقرار فقد تمكن الفقهاء بمعاونة أمراء الأغالبة من إخراج المخالفين من بلاد إفريقية[8] .

1 يوسف بن أحمد حوالة ، المرجع السابق ، ص 110 .

2 حسين بن محمد شواط ، مدرسة الحديث في القيروان ، ط1 ؛ الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي ،1411هـ ، ص66 .

3 **اللّيث بن سعد** : بن عبد الرحمان الفهمي أبو الحارث المصري ، أحد الأعلام ، روى عن الزهري و عطاء و نافع و روي عنه ابن المبارك وآخرون ، كان ثقة كثير الحديث ، نبيلا سخيا ، تولى القضاء بمصر ، (ت 175هـ) ينظر : جلال الدين السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة ، (تحقيق : محمد إبراهيم) ، ط1 ؛ الإسكندرية : دار إحياء الكتب العربية ، 1967 ، ج1 ، ص 301 .

4 ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 34 .

5 حسين بن محمد شوا ظ ، المرجع السابق ، ص 66 .

6 ابن وردان ، المصدر نفسه ، ص 34 .

7 حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه، ص 66 .

8 ابن وردان ، المصدر نفسه ، ص 35 .

و تفوقت الدراسات الشرعية و على وجه الخصوص الفقه ، لدرجة أنه أصبحت هناك مدرسة فقهية إفريقية إلى جانب مدارس العراق[1] ، و الأندلس[2] ،و لما كانت الإمارة الأغلبةامتداد فكري و حضاري للخلافة العباسية ، فكان من الطبيعي أن تأخذ هذه الإمارة بتقاليد دار الخلافة في المذاهب و العقائد و في تشريع الأحكام[3]، و كان الأمراء الأغالبة يميلون إلى المذهب الحنفي ، وهذا ما أحدث نفرة بين علماء المالكية و بين الأمراء[4] ، و قد كانت المشيخة المالكية تتمتع بالجاه والتقدير عند العامة[5] ، فلما حدثت في بغداد محنة القول بخلق القرآن دعا إليها بعض أمراء القيروان و كتبوا السجلات بذلك ، و قرئت على المنابر ، و امتحن بسببها كبار علماء القيروان مثل : موسى بن معاوية الصمادحي (ت 225هـ/840م) و أحمد بن يزيد (ت284هـ/897م)و هما من جلة محدثي القيروان ، كما امتحن بسببها الإمام سحنون (ت 240هـ/854م)[6] ، وكان أكثر أمراء الأغالبة يميلون إلى تعيين القضاة الحنفية ، و هؤلاء غالبا ما ينكّلون بالعلماء المدنيّن ، مثل محمد بن عبدون[7] الذي امتحن على يديه جماعة من الفقهاء المالكية[8].

[1] **العراق** : جمع عرق و سمي عراقا لأنه دنا من البحر و فيه سباخ و شجر ، و قيل شاطئ البحر ، و سمي العراق عراقا لأنه على شاطئ دجلة والفرات ، و قيل مأخوذ من عروق الشجر ، و العراق وسط الدنيا ، و مستقر الممالك ، و فيه الرافدان ، و القواعد العظيمة و الأعمال الشرفة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ، 1977م ، ج4 ، ص 93 ، ينظر أيضا : عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ، ص 410 .

[2] **الأندلس** : "...و أما الغربيُّ من المغرب فهو الأندلس و الأندلس بلدان عريضة كثيرة المدن خصبة واسعة و مدينتها العظمى تسمى قرطبة و هي من الأندلس في وسطها ، و الذي يحيط بالأندلس البحر المحيط ، ثم يطوف بحر الروم إلى أرض إفرنجة"، ينظر: الإصطرخي (المعروف بالكرخي) ، مسالك الممالك ، بيروت : دار صادر ، 1927م ، ص 31 . يوسف بن احمد الحوالة، المرجع السابق، ص 110.

[3] عبد العزيز نقبيل ، شعراء المغرب الأوسط النازحون إلى القيروان قبل خرابها ، دراسة موضوعاتية فنية ، رسالة ماجستير ، مرقونة ، جامعة الحاج لخضر – باتنة – ، 2008م ، 2009م ، ص 33 .

[4] حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص 67 .

[5] عبد العزيز نقبيل ، المرجع نفسه ، ص 33 .

[6] ستأتي ترجمة هؤلاء الأعلام في المبحث الثاني ، حسين بن محمد شواط ، المرجع نفسه، ص 67 .

[7] **محمد بن عبدون** : أبو العباس بن عبدون القاضي كان حافظا لمذهب أبي حنيفة ولاه إبراهيم القضاء ثم عزله و كان في قضائه قد استطال على طبقة المدنيين ، ينظر : الجودي ، المصدر السابق ، ص84 .

[8] حسن بن محمد شواط ، المرجع نفسه ، ص 76 .

و في المقابل كان علماء المالكية يرفضون كل عرض وظيفي من الأمراء متأسين في ذلك بما فعله الإمام مالك[1] ، من البعد عن السلطان توقيرا للعلم و رفعا لشأنه ، و من قبل منهم القضاء إنما قبله بعد أن يراوده عليه مدة طويلة و بعد أن يشترط شروطا يستوثق معها قيامه بالعدل كما فعل عسيى بن مسكين[2] و غيره .[3]

حيث فرض هؤلاء المشيخة المالكية رقابة على حركة التأليف (النشاط الفكري و التأليفي)، من ذلك تفريق حلق أصحاب الاتجاهات " المبتدعة " من جامع عقبة[4] ، و من مظاهر تلك الرقابة الحصار الفكري الذي ضربه علماء المالكية على مخالفيهم و قساوة أحكام قضاتهم على من يُتّهم بالزندقة، إلى جانب نوعية المواد التي يمكن أن يتلقاها الطالب في دراسته[5] ، فهي تقتصر أساسا على العلوم الدينية ، و في مقدمتها الفقه المالكي أما بقية العلوم فبعضها محرم مثل النظر في النجوم ، و بعضها مكروه مثل علم الأنساب ، و بعضها مباح للصبيان لكن دون الإكثار منه مثل الحساب و العربية ، و الخط ، و جميع النحو ، و الشعر ، أما علم الكلام فلم يلق العناية الفائقة باستثناء بعض المؤلفات[6] .

---

[1] **الإمام مالك بن أنس**: بن مالك بن أبي عامر اليصبحي أبو عبد الله المدني ، إمام دار الهجرة . روي عن غير واحد من التابعين و حدّث عنه خلق من الأئمة ، منهم ابن المبارك و الأوزاعي ، مناقبه و فضائله كثيرة جدا . بلغ تسعين سنة و دفن بالبقيع (179هـ) ، ينظر : الحافظ ابن كثير ، البداية و النهاية ، (تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي) ، ط1 ؛ الرياض: دار هجر ، 1998 ، ج13 ، ص 599 و ما بعدها .

[2] **عيسى بن مسكين**: ستأتي ترجمته في المبحث الثاني .

[3] الدبّاغ، (ابن ناجي التنوخي) ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، (تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور ، محمد ماضور) ، ط2 ؛ مصر : مكتبة الخانجي ، 1968م ، ج2 ، ص 84 و ما بعدها ، لمزيد من التفصيل ينظر : الجودي ، المصدر السابق ، ص 72 و ما بعدها .

[4] **جامع عُقبة** : بنى عقبة بن نافع المسجد الجامع في قلب مدينة القيروان بين 50 و 55هـ ، امتد جامع عقبة على مساحة واسعة ، و كان في هيئة هندسية عمارية متطورة ، حتى قيل : " لم يبن عقبة مدينة لها جامع ، بل بنى جامعا له مدينة " ،تم تجديد بناءه عدة مرات، ينظر : نجوى عثمان ، مساجد القيروان ، ط1 ؛ دمشق ، دار عكرمة ، 2000 ، ص 65 وما بعدها.

[5] ابن أبي دينار ، المصدر السابق، ص 48 ، ينظر أيضا : نجم الدين الهنتاني ، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي ، تونس : تبر الزمان ، 2004، ص 146 .

[6] نجم الدين الهنتاني ،المرجع السابق، ص 149 .

وتطورت العلوم العربية بكلّ فروعها،وبرز الشعراء والخطباء والكتّاب وعلماء اللغة والنحو،فعُدّ عصر الاغالبة بداية ازدهار الادب في بلاد المغرب الاسلامي،حيث ظهر عدد من الأدباء يمكن اعتبارهم على قلتهم ، ممثلين لمظاهر نهضة أدبية في بدايتها ، و كان من بين أمراء الأغالبة أنفسهم شعراء ، "كإبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة و حفيده أبو العباس (226هـ/840م) " .[1]

عوامل الازدهار الفكري و العلمي :

إهتم الأغالبة بانشاء الحواضر الثقافية (المدن) لنشر الحضارة الإسلامية و دعم النشاط الفكري و العلمي فكانت القيروان آنذاك غاصة بالعلماء في شتى العلوم و الفنون و الآداب ، الذين نشأوا فيها و العلماء الوافدين إليها لنشر العلم فقصدها الطلاب من مختلف بقاع العالم الإسلامي ، و اجتمع يومئذ في إفريقية المذهبان المالكي و الحنفي كما برز عدد من الفقهاء في مختلف المذاهب الأخرى .[2]

أبرز الحواضر الثقافية :

رقادة : حاضرة بناها ابراهيم بن أحمد الاغلبي سنة 263هـ / 867م تقع غرب القيروان حيث انتقل إليها الجهاز الإداري للدولة الاغلبية ، و بخلاف العباسة[3] فإنّرقادة عرفت توافد عدد كبير من أهل العلم و الثقافة للإقامة فيها فأصبحت مركزا ثقافيا هاما حتى سقوط الدولة الأغلبية (296هـ

---

[1] عبد العزيز نقبيل ، المرجع السابق ، ص 34 .

[2] عبد العزيز نقبيل ، المرجع نفسه، ص 33 .

[3] **العباسة** : مدينة بناها إبراهيم بن الأغلب قرب القيروان نسبها إلى بني العباس ، بناها للاحتماء بها من أي ثورة ، و جعل فيها المسجد الجامع والحمامات و الأسواق و الفنادق ، ينظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 29 ، ينظر أيضا : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 75 ، يوسف بن أحمد حوالة ، المرجع السابق ، ص 155 .

/ 909م)[1] ، و انشأ فيها إبراهيم بن أحمد بيت الحكمة كمؤسسة علمية مستقلة تتميز بإعراضها عن العلوم الفقهية ، و اهتمامها بالفلسفة ، و الطب ، و الفلك ، و الترجمة ، والحساب وغيرها.[2]

سوسة : مدينة ساحلية تقع جنوب مدينة تونس و شرق القيروان ،اعتنى الأغالبة بتعميرها وإنشاء الكثير من المؤسسات العسكرية و الإدارية و الدينية بها لكونها مرفأ مدينة القيروان ، وما ميّز مدينة سوسة هو قيامها بدور الجهاد البحري باتجاه صقلية و غيرها من الموانئ البيزنطية في البحر المتوسط فهاجر إليها عدد كبير من العباد و الزهاد الذين أقاموا في الرباطات بقصد التعبد والمشاركة في المجهود الحربي ، و الاشتغال بتدارس الأدب و العلوم الدينية فيما بينهم ، فكان لهمدور كبير في النهوض بالدراسات الشرعية.[3] كما جدد الأغالبة مسجد عقبة بن نافع و مسجد الزيتونة .[4]

و كانت عاصمة الزاب طبنة[5] ، تنافس القيروان في الميدان الثقافي ، فأنجبت أعلاما تفوقوا أدبيا مثل: محمدبن حسين الطبني (415 هـ/1024م)،وأبي الفضل عطيةالطبني (532هـ/1137م) ، ومما يلاحظ في هذا العصر أن ثقافتهم كان يغلب عليها الطابع الديني ، فلا تجد شاعرا إلا و كان فقيها أو محدثا ، فكان شعرهم شعر فقهاء ، ولعل أبرزهم الشاعر بكر بن حماد التاهرتي (296هـ/980م) الذي تفقه بالقيروان و تقرب من أمراء بني الأغلب ومدح الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي (242 هـ/856م) .[6]

---

[1] بلقاسم جدو ، تطور العلوم النقلية و العقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140 – 296هـ / 757م– 909م) . رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013م / 2014م ، ص 8 ، ينظر أيضا : حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص 68 .

[2] نجم الدين الهنتاني ، المرجع السابق ، ص 146 .

[3] بلقاسم جدو ، المرجع السابق، ص ص 8 ، 9 .

[4]**مسجد الزيتونة** : مسجد بني في العصور الإسلامية الأولى بناه إسماعيل بن عبيد الأنصاري (تاجر الله) سنة 93هـ ، وحول في العهد الحفصي إلى مسجد جامع ، كان أهل القيروان يقيمون الجمعة فيه عند ما تجرى اعمال ترميم و إصلاح بجامع عقبة ،ينظر: ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 36 ، نجوى عثمان ، المرجع السابق ، ص 151 ،

[5]**طبنة** : مدينة الزاب العظمى ، و هي في وسط الزاب ، و بها ينزل الولاة ، ينظر: اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 141 ، ينظر أيضا : البكري، المصدر السابق ، ص 172 .

[6] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 270 ، عبد العزيز نقبيل ، المرجع السابق ، ص 34 .

مما ساعد على ازدهار الحركة العلمية و انتشارها بين مختلف الطبقات الإقبال المتزايد للعامة على طلب العلم و المعرفة ، و تعاظم دور العلماء و مكانتهم في المجتمع القيرواني[1] ، فبرز عدد كبير من العلماء و الفقهاء الذين أدّوا دورا هاما في النهضة الفقهية للمذهب المالكي السنّي.[2]

الرحلات العلمية :

ساهمت الرحلات العلمية المتعددة بين المشرق و المغرب في إثراء التبادل الثقافي و الفكري بشكل كبير .

إذ أقبل علماء المشرق إلى إفريقية ، كما ارتحل علماء من القيروان إلى المشرق ، و كان من عاداتهم أنهم يرحلون لملاقاة العلماء و الأخذ عنهم .[3]فكانت تشدّ الرحال إلى المشرق قصد الحصول على العلم و الفقه من منابعه الأصلية و ممن صاحب الأئمة الكبار ، و كانت العراق والحجاز بحواضرها منتهى من يرغب في التحصيل العلمي و التفقه والاستزادة ، و كانت مناسبة الحج فرصة للرحلة العلمية التي تبدأ غالبا عبر مصر .[4]

المصنفات (حركة التأليف):

كان لحركة التأليف و التصنيف دور كبير في تنشيط الحركة الثقافية الفكرية ، فقد بدأت المصنفات الحدّيثة تدخل إفريقية ، و أقبل أهل القيروان على التصنيف[5] ، فألف المشيخة المالكية

---

[1] محمد بن سحنون ، الأجوبة ، (تحقيق : حامد العلوني) ، ط1 ؛ بيروت ، دار ابن حزم ، 2011م ، ص 29 .

[2] ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 39 .

[3] محمد بن سحنون ، المصدر نفسه ، ص 29 .

[4] محمد عليلي ، الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة و الرسميين خلال القرنين 2 – 3هـ / 8 – 9م . رسالة ما جستير ، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان – ، 2007م– 2008م ، ص 74 .

[5] حسين بن محمد شواظ ، المرجع السابق، ص 68 .

بصفة خاصة الكتب الدينية ، و العلمية في الفقه و الأحكام ، و علم الفرائض[1] ، و الجدل وآداب المناظرة خدمة للمجتمع و تدعيما و نشرا للمذهب المالكي وترسيخه في إفريقية و غيرها.[2]

فصنف يحيى بن سلام (ت 200هـ/ 815)[3] تفسيره و جامعه في الحديث ، و رتب الإمام سحنون المدوّنة[4] و ذيل مسائلها بأحاديث ، و صنّف محمد بن سحنون[5]شرحا على الموطأ ومستندا في الحديث و غير ذلك ، كما امتلأت الحصون و المحارس بالعلماء و العبّاد و المرابطين ، حيث بني الأغالبة أكثر من ثلاثين ألف معقل ، و بهذا تكاملت جوانب الحياة العلمية بإفريقية .[6]

كما لا نغفل دور الورّاقين و النّساخ في تنشيط الحركة الثقافية و الفكرية و ذلك من خلال تنقلهم بين المدن و الحواضر الإسلامية بحرية مطلقة ، مما أدى إلى انتشار الكتب التي كان يتهلف طلاب العلم على حيازتها[7] ، مع العلم أن الكثير من طلاب العلم كانوا من أبناء الطبقة الموسرة ،

---

[1] **الفقه و علم الفرائض** : الفقه معرفة أحكام الله في أفعال المكلّفين بالوجوب و الحذر ، و هي متلقاة من الكتاب و السنة وما نصبه الشارع ... و كمل الفقه و أصبح صناعة و علما .... أما علم الفرائض فهو معرفة فروض الوراثة و تصحيحي سهام الفريضة ... و هو يحتاج إلى الحساب وجعلوه فنا مفردا . و للناس فيه تأليف كثيرة أشهر ما عند المالكية ، ينظر : ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، (تحقيق: سهيل زكار) ، بيروت : دار الفكر ، 2001 ، ج1 ، ص 563 و ما بعدها .

[2] محمد بن سحنون ، المصدر السابق، ص 30 .

[3] **يحيى بن سلام**: البصري حدّث بالمغرب عن مالك و سفيان الثوري و جماعة ، و ذكره ابن حيّان في " الثقات " ... صار إلى إفريقية و سكنها و حجّ منها ، و كان من الحفّاظ ، توفي سنة 200هـ ، ينظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، (اعتنى به : سلمان عبد الفتاح أبو غدّة) ، بيروت : دار البشائر الإسلامية ، 2002م ، ج8 ، ص 447 وما بعدها .

[4] **المدوّنة** : جمع فيها سحنون مسائل الفقه على مذهب مالك بن أنس ، مخطوطاتها و شروحاتها و مختصراتها كثيرة ، و تعتبر كتابا أساسيا لتعليم الفقه المالكي في فاس ، ينظر : حسن حسني عبد الوهاب ، كتاب العمر في المصنفات و المؤلفين التونسيين ، (مراجعة : محمد العروسي المطوي ، بشير بكوش) ، ط1 ؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1990 ، ج1 ، ص 586، ينظر أيضا : كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، (ترجمة: عبد الحليم النّجار) ، ط1 ؛ مصر : دار المعارف ، 1974 ، ج3 ص 282 وما بعدها.

[5] محمد بن سحنون : ستأتي ترجمته بالتفصيل في المبحث الثاني .

[6] حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص ص 62 ، 69 .

[7] محمد عليلي ، المرجع السابق ، ص 74 .

و التجار ، و أصحاب الضِّياع[1] ، كما مهدت الورّاقة في انتقال صناعة الورق و الكاغد والحبر من بغداد إلى القيروان مما شجّع الجانب العلمي في انتشار العلوم و المعارف .[2]

على أن العصر الأغلبي رغم قصره يمثل مرحلة انتقالية حاسمة في تاريخ إفريقية ، حيث انتقلت إفريقية من إقليم مضطرب غير واضح المعالم ، و لا محدد التكوين البشري و الفكري إلى بلد إمارة واضحة المعالم و السمات ، لها حواضرها الزاهرة و مدائنها العامرة ، تزينها المنشآت الكثيرة.[3]

ج)-الإجتماعية :

كان من حظ " **محمد بن سحنون** " أن نشأ في إفريقية التي يصفها صاحب كتاب "**المؤنس في أخبار إفريقية و تونس**" قائلا : " ... و إفريقية إقليم عظيم ، جمع المحاسن الجميلة ، والفوائد الجليلة ، و المدن العظيمة ، و المزارع الكريمة ، و المياه العذبة ... و جميع ما يحتاج إليه ، و تقبل النفوس عليه.[4]

ما يلاحظ على الحياة العامة في عهد " **محمد بن سحنون**" حسب ما وصل إليه الباحث المصري "**حسين مؤنس** " أن الحروب و الصراعات بين رجال السياسة لم تك تمس الحياة الاجتماعية للبلاد ، التي كانت حسبه ماضية في طريقها دون تأثر أو اكتراث بما يحدث بين رجال الحكم باستثناء حالات الحروب و القتال التي كانت تدور رحاها في المدن أو المزارع .[5]

تكون المجتمع القيرواني من عناصر و فئات عديدة يمكن أن نحصرهم فيما يلي:

---

1 حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 133 .

2 محمد عليلي ، المرجع السابق، ص 75 .

3 حسين مؤنس ، المرجع نفسه، ص 113 .

4 ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص ص 15 ، 16 .

5 حسين مؤنس ، المرجع نفسه ، ص 111 .

أ)–العناصرالاجتماعية:

1– المسلمون :

– **البربر** : سكان البلاد الأصليون ، و ينقسمون إلى طائفتين : طائفة البربر الحضر المعروفين بالبرانس الذين يسكنون النواحي الخصبة و السفوح المزروعة ، و هؤلاء يعملون بالزراعة والصناعة نتيجة لاتصالهم بحضارة القرطاجيين و اللاّتين والبحر المتوسط ، و طائفة البربر البدو المعروفين بالبتر الذين يقيمون في الصحاري و الواحات ، و هؤلاء يعيشون على الرعي و يملون إلى الإغارة على ما يجاورهم من نواحي العمران .[1]

– **العرب** : الذين تم على أيديهم الفتح و نشر الإسلام ، فقد دخلوا إلى بلاد المغرب في صورة جيوش فاتحة ، ثم لحقت بهم جماعات أخرى من الجند و المهاجرين العرب مع استمرار حركة الفتح، و لحقت بهم جماعات أخرى ، و هؤلاء جميعا تكون منهم ما يعرف بالعرب البلديّين ، أي عرب إفريقية الذين استمروا فيها و اعتبروها وطنا لهم دون أن يتخلوا عن عروبتهم ، ثم قاموا بعد ذلك بمهمة التعليم و التعريب . و كانت إدارة البلاد بأيديهم و هم قبائل شتى[2] ، و قد ذكرهم **"اليعقوبي"** قائلا : " و في مدينة القيروان أخلاط من الناس من قريش و من سائر بطون العرب من مُضر و ربيعة و قحطان ... "[3]و انصهر العنصر العربي في المجتمع القيرواني .[4]

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 139 و ما بعدها ، ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 22 ، حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 28 و ما بعدها .

[2] ابن وردان ، المصدر نفسه ، ص 22 ، حسين بن محمد شواظ ، المرجع السابق ، ص 110 .

[3] اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 137 .

[4] محمود اسماعيل ، الأغالبة (سياستهم الخارجية 184هـ – 296هـ) ، ط1 ؛ الهرم : عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000، ص 39 .

شاع في إفريقية التصاهر بين العرب و البربر ، و أدى إلى التمازج و تقوية الروابط الاجتماعية بين العنصرين .[1]

2- أهل الذمة :

– **الروم** : غالبيتهم من البيزنطيين الذين وُجدوا في البلاد و كانوا حُكاما لها ، و مع الفتح الإسلامي اختفى معظمهم و بقيت منهم جماعات تقيم في السواحل و في المدن و خاصة قرطاجة[2]و بعض بلاد الجريد[3] ، و ثلة أخرى منهماعتنقوا الإسلام وامتزجوا مع سكان البلاد .[4]

و تمكن النصارى (الروم) من بناء كنيسة لهم في القيروان في وقت مبكر ، و كانت لهم صلة بالسلاطين ، و وقعت بينهم و بين المسلمين مناظرات .[5]

– **اليهود** : أما اليهود فيبدو أن عددهم كان أكبر و كانوا يتمتعون بتسامح تام ، و كانت علاقة الأسرة المسلمة بالجار اليهودي تتسم بالصداقة و الود و حسن الجوار ، و كان لهم في القيروان حي خاص لسُكانهم يسمّى اليهوديّة ، و لهم مقابر خاصة ، كما اختصوا بسوق أيضا ، و كان اليهود يؤدون شعائرهم الدينية بحرية تامة ، و كانت ترد عليهم الأسئلة من يهود الأندلس ومصر والعراق ،كما أقبل اليهود على دراسة الطب و الفلك و لهم في ذلك مصنفات.

[1] حسين بن محمد شواظ ، المرجع السابق، ص 110 .

[2] **قرطاجة** : مدينة عتيقة ، يحيط بها عدد كثير من الحدائق المليئة بالثمار ، و سكانها فقراء يشتغلون بزراعة الخضر و الحبوب، ينظر: الحسن الوزّان، وصف إفريقية ، (ترجمة : محمد حجّي ، محمد الأخضر) ، ط2 ؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1983م ، ج2 ، ص 69 .

[3] **بلاد الجريد** : سُميت كذلك لكثرة النخيل بها ، و هي مدن كثيرة و أقطار واسعة و عمائر متصلة كثيرة الخصب و التمر والزيتون و الفواكه وجميع الخيرات ، و هي آخر بلاد إفريقية على طرق الصحراء ، و فيها المياه السائحة و الأنهار و العيون الكثيرة ، و أولها من جهة الساحل قابس وآخرها مدينة درجين ، ينظر: مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، (تحقيق : سعد زغلول)، ط2؛ الأعظمية : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986م ، ص 150 .

[4] ابن وردان ، المصدر السابق، ص 21 .

[5] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه، ص 111 .

اشترط الفقهاء على أهل الذمة صبغ طرف العمامة لتمييزهم عن المسلمين، و كانوا يحلفون اليمين إذا وجبت عليهم في دور عبادتهم، فيحلف اليهودي يوم السبت،أما النصراني فيحلف يوم الأحد.[1]

ب)- فئات المجتمع :

انقسمت هذه العناصر الإجتماعية حسب الأعمال التي يقومون بها في مجتمع إفريقية إلى فئات عدة أهمها :

1- **الفئة الحاكمة** : تضم الحكّام و الخواص من الولاة و كبار رجال الدولة و قادة الجيش والحرس الخاص الذي اتخذه الأمراء ، بالإضافة إلى المقربين من رجال الحكم (السلطة) من التميميين[2] ، فالاغالبة رغم حياتهم الطويلة في إفريقية لم يصلو إلى الاندراج في حياة البلاد ، وظلوا منعزلين في عواصمهم الملوكية مثل القصر القديم ، و القصر الجديد (رقادة) يحيط بهم جندهم وعبيدهم و حواشيهم ، و لا يتصلون بالحياة العامةإلا عن طريق الشيوخ و أهل العبادة ، و هؤلاء بدورهم ما كانوا ليتصلوا بالحكام إلا في حالة الضرورة القصوى .[3]

2- **فئة القضاة و الفقهاء** : تعتبر أحد ركائز مجتمع إفريقية ، بالإضافة إلى أهل الزهد و الورع، وكان هؤلاء جميعا رؤساء الناس و المتحدثين باسمهم أمام الحكّام[4] ، و كان للفقهاء نفوذ قوي لدى الحكّام و العامة ، كما كان لهم تأثير على الحياة السياسية و الاجتماعية .[5]

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب من الحياة الإجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي ، الإسكندرية: كلية التربية ، 1996م ، ص 36 و ما بعدها ، حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص ص 111 ، 112 .

[2] محمد محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، ط1؛ القاهرة: دار المنار، 1988 م ، ص 170 .

[3] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 112 .

[4] المرجع نفسه ، ص 112.

[5] محمد محمدزيتون ، المرجع نفسه ، ص 170 .

3- **فئة التجار** : التي كان لها دور كبير في الحياة الاجتماعية في القيروان و خاصة بعد اتساع التبادل التجاري و ازدهار الحياة الاقتصادية و العلاقات التجارية مع صقلية و الأندلس و مصر وغيرها ، و أصبح في القيروان جاليات وافدة من تلك البلاد تقوم بالأعمال التجارية .[1]

4- **فئة العامة** : و تتألف من الجنود النظاميين أو المتطوعين المحترفين الذين يتم استدعاؤهم عند الحاجة ، و تتألف هذه الفئة كذلك من أصحاب الصناعات المختلفة الخشبية و الزجاجية والمعدنية و غيرها ، و من عمال البناء الذين وجدوا بكثرة في عصر الأغالبة و تم إنجاز عدد كبير من المنشآت بفضلهم ، و الفلاحون الذين يعملون في الأرض بالكراء .... ، و العبيد ، و كانت هذه الفئة قليلة الدخل كثيرة العمل ، و كان لها دور في الحياة الاقتصادية و السياسية .[2]

مميزات المجتمع القيروانيّ:

كان مجتمع إفريقية مجتمعا نظيفا غلب على أهله التعبد و حب الخير و التمسك بالفضيلة، حيث كان العلماء بالمرصاد لكل بادرة من بوادر التحلل فقد قطع القاضي " **ابن طالب** " (275هـ/888م) الملاهي ، و بني الإمام سحنون باب دار امرأة عرفت بالفساد و نقلها بين قوم صالحين ، و هكذا حافظت العاصمة الدينية على مستوى رفيع من الأخلاق ، إلّا أن حياة رقادة، و صبرة و العباسة عرفت المجون و اللهو ، و كذلك داخل البيوت الخاصة[3] ، على العكس من القيروان التي كانت حريصة على أن تكون وسائل التسلية فيها مما يبيحه الشرع ، كالفروسية، والمبارزة على الخيول .

[1] محمد محمدزيتون ، المرجع السابق، ص 170.

[2] المرجع نفسه ، ص 171 ، صاحي بوعلام ، المرجع السابق ، ص 59 .

[3] حسين محمد شواط ، المرجع السابق ، ص ص 113 ، 114 .

كما أشيع العدل و ارتفعت راياته ، و حورب الظلم و عوقب مرتكبوه و خاصة في المعاملات فكان القاضي يعيّن المحتسب الذي يحمل الناس على احترام المصلحة العامة .[1]

عرف المجتمع القيرواني تكافلا كبيرا و تضامنا بين الأفراد، فقد كان العلماء و الفقهاء وصلحاء الأغنياء يواسون الفقراء ، و يهتمون بأمر المحتاجين و يتفقدون أحوالهم[2] ، و نفس الأمر كان يقوم به الحكام و الأمراء من إجزال العطايا للعامة و خاصة الضعفاء و المساكين .[3]

و مما تميز به المجتمع القيرواني كثرة من فيه من العبّاد و الزهاد و الصلحاء الذين غصت بهم المساجد و الحصون و قصور الرباط ، و لم تظهر لديهم انحرافات عقدية ، و انشغلوا بالعلم والعبادة و المدافعة عن العامة أمام الحكام .[4]

اعتنى الحكام بالشؤون الصحية و المصلحة العامة والنظافة و من ذلك إحضارهم لأحد الأطباء المشاهير و هو إسحاق الإسرائيلي الذي وضع أساس المدرسة الطبية المغاربية ، فأقام الأغالبة بكل مدينة بمرستان للمصابين بالأمراض المعضلة التي تحتاج وقتا لشفائها ، و كان أول بمرستان أنشئ بالقيروان (210 – 220هـ /825-830م –) يسمى " الدّمنة " و لعل تسمية دّمنة من الموضع الذي اقيم فيه البناء ، فصار اسما و أسقط اسم (بمرستان) ، كما أن الحي بكامله عرف باسم حارة المرضى ، و الدّمنة عبارة عن بناء بسيط أروقته جد منظمة تشير إلى قاعات الانتظار (الزوار) .... بها مسجد صغير لإقامة الصلوات ، و حمام خاص بالمرضى .[5]

---

[1] محمد محمدزيتون ، المرجع السابق ، ص 172 .

[2] حسين بن محمد شواظ ، المرجع السابق ، ص 114 .

[3] محمد محمدزيتون ، المرجع نفسه ، ص ص 177 ، 178 .

[4] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، ص 115 .

[5] salahzaimeche : « alqayrawan(Tunisia) » , fondation for science technology and civilisation , United King dom , 2004 ; p 7 .492 ،490 ينظر أيضا بشير التليسي، المرجع السابق، ص ص

و أحدثت مستشفيات بعد ذلك في مدن كبيرة منها : تونس ، صفاقس ، سوسة ، و كانت مماثلة لمرستان القيروان و على نظامه ، و ترتيبه ، و عرفت كلها باسم (الدّمنة) تقليدا لعاصمة البلاد و اتباعا لرسومها في التسميات [1]، و خصصت للمرضى و العجزة ، و كان قسم منها خاص بالمجذومين ، و قسم آخر كان لأمراض العيون ، و كان في هذه البيمرستانات (الدّمنات) أطباء ماهرون لعلاج مختلف الأمراض .[2]

أجمع الجغرافيون على وفرة الحمامات في إفريقية ، فقد عد البكري خمسة عشر حماما في تونس لوحدها ، كما وصف ابن حوقل سوسة بحسن الحمامات و طيّبها .[3]

بالإضافة إلى وجود الصابون لنظافة البدن و الماعون و كلها إشارات تدل على المجتمع ونظافته، بالإضافة إلى اتساع الشوارع ، و جمالها و تنظيمها .[4]

نتج عن فتوحات الاغالبة مزيدا من الثراء الذي انعكس على أحوال السكان في إفريقية وأحدث انتعاشا اقتصاديا[5] ، فاتسعت القيروان و قامت فيها الأسواق و الأحياء ، وساد الرخاء ، و كثر الخير ، فيندر أن تسمع عن مجاعات أو فقر شديد ،و هذا راجع لوفرة الأرض الزراعية في إفريقية و قلة السكان ، و كان الناس يزرعون كثيرا من الزيتون و القمح ، و الفول و الشعير ، وكانت المزارع متسعة و آمنة و صارت القيروان سوقا تجاريا كبيرا تصدر منه القوافل إلى بلاد الصحراء ، و مركزا تجاريا هاما للقوافل المارة من الشرق إلى الغرب .[6]

---

1 حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 692 .

2 محمد محمدزيتون ، المرجع السابق ، ص 181 ، حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص 116 ، حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 113 .

3 البكري ، المصدر السابق ص ص 39 ، 40 ، 41 ، ينظر أيضا: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 74

4 محمد محمدزيتون ، المرجع نفسه ، ص 181 .

5 محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 39 .

6 حسين مؤنس ، المرجع نفسه ، ص ص 112 ، 113 .

المبحث الثاني : التعريف بمحمد بن سحنون .

أ) مولده :

لا يبالغ الدارس عندما يقول أنّ الإمام " محمد بن سحنون " لا يُشكّل إلّا حلقة ضمن سلسلة طويلة من العلماء و الفقهاء الذين ازدانت بعلمهم و فقههم و ثقافتهم تونس غير أنّ ما يميزه عن غيره هوانه ابن أحد أساطين الفقه المالكي ، و هو سحنون بن سعيد .

العلامة أبو عبد الله محمد بن سحنون[1] عبد السلام بن سعيد التنوخي[2] ، و زاد " الزركلي "سعيد بن حبيب التنوخي[3] ، و يروى أنه سأل أباه فقال : يا أبت أنحن صليبة من تنوخ ؟ فقال له : و ما تحتاج إل ذلك ، قال : فلم أزل به حتى قال لي : نعم ، و ما يُغني عنك ذلك من الله شيئا إن لم تتقه[4].تنوخ : بفتح التاء ، وضم النون ، ثم خاء معجمة . و هم حيٌّ من اليمن، يعني من القحطانية ، و قيل أنهم من قضاعة ... و قيل هم من نزار و حلفوا على المقام بمكان الشام ، فسموا بذلك ، و التتنخ : المقام ، و قد تعددت و اختلفت الروايات في تعريفم .[5]

---

[1] الخشني محمد بن الحارث ، طبقات علماء إفريقية (تحقيق : محمد بن شنب) ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ص 129 .

[2] الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، (تحقيق : بشار عواد معروف) ، ط1 ؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 2003 ، مج6 ، ص 403 .

[3] الزركلي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 204 .

[4] القاضي عياض اليحصبي ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك ، (تصحيح : محمد سالم هاشم) ، ط1 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998م ، ج1 ، ص 339 .

[5] القلقشندي أبو العباس ، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، (تحقيق : إبراهيم الأبياري) ، ط2 ؛ بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1980 ، ج1 ، ص 318 ، الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان ، العبر في خبر من غبر، (تحقيق : سعيد بسيوني زغلول) ، ط1 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 1985م ، ص 384 ، النُويّري شهاب الدين أحمد ، نهاية الارب في فنون الأدب ،(تحقيق : عبد المجيد ترحيني) ، ط1 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 2004 ، ج2 ، ص 295.

قال **ابن عذارى** "محمد بن سحنون المغربي المالكي مفتي القيروان"[1] ، و قال عنه**محمد مخلوف** صاحب كتاب " شجرة النور الزكية ... " " ... الإمام بن الإمام ، شيخ الإسلام، وعلم الأعلام ، الفقيه الحافظ النّظار مع الجلالة و الثقة و العدالة .[2]

ولد سنة 202هـ/ 818م[3]، بالقيروان و هي يوم ذاك حاضرة بني الأغلب ، ودار ملكهم، عاصر خمسة من أمراء هذه الدولة (184هـ - 296هـ / 800م / 912م) .[4]

نشأ محمد بن سحنون بين يدي أبيه سحنون ، في القيروان مستفيدا من الجو العلمي الذي كانت تزخر به ، كانت سوق العلم بها نافقة ، و كان الكثير من طلبتها يرحلون إلى المشرق ويعودون بعلم جمّ .[5]

جمع **محمد ابن سحنون** خصالا كثيرة من العلم و الورع و الفقه و الدفاع عن مذهب أهل الحجاز[6]. و كان والده سحنون يشبهه بأشهب[7].

---

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 158 .

[2] محمد محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في ذكر طبقات المالكية ، القاهرة : المطبعة السلفية و مكتبتها ،1349هـ،ص 70.

[3] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي ، رياض النفوس ، (تحقيق : بشير بكوش) ، ط2 ؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1994 ، ج1 ، ص 444 ، حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 588 .

[4] محمد بن سحنون ، المصدر السابق ، ص 27 .

[5] محمد أبو الأجفان ، " من أعلام القيروان : الإمام محمد بن سحنون " . (مجلة الوعي الإسلامي) ، العدد 396 ، الصفاة : الكويت ، نوفمبر _ديسمبر 1998م ، ص 53 .

[6] الدبّاغ، المصدر السابق، ص 123، للمزيد حول فضائل ابن سحنون ينظر: نور الدين ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (تحقيق: مأمون ابن محي الدين الجنان)، ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1996، ج2، ص 171 و ما بعدها، ينظر أيضا الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، (تحقيق: علي أبو زيد)، ط9؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993، ج13، ص 62، أبو العرب محمد ابن تميم، طبقات علماء إفريقية و تونس، (تحقيق: محمد ابن شنب)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص 129.

[7]**أشهب**: بن عبد العزيز القيسي العامري المصري، فقيه ثبت ورع، انتهت إليه رئاسة المذهب بعد ابن القاسم، صحب مالكا و روى عن الليث والفضيل ابن عياض، و أخذ عنه بنو عبد الحكم و سحنون و جماعة، و خرّج عنه أصحاب السنن، (ت 204هـ)، ينظر: الحافظ بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط1؛ حيدر آباد: دائرة المعارف النظامية، 1325هـ، ج1، ص ص 359، 360، القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص 252.

ب)أسرته :

الأسرة السحنونية القيروانية المالكية ، ذات الصيت الذائع المعروف ، و المجد العلمي والفقهي المشهود ، كان لها باع كبير في ترسيخ المذهب المالكي في القيروان و في المغرب الإسلامي كله ، وحفظه من أهل الأهواء و البدع خلال القرنين الثاني و الثالث الهجريين.

دام سُؤدد العلم في دار سحنون نحو مائة و ثلاثين عاما من ابتداء سحنون و أخيه حبيب ، إلى موت ابن ابنه محمد بن محمد بن سحنون.[1]

والده سحنون:عبد السلام بن سعيد بنحبيب التنوخي، و لقبه سُحنون (بفتح السين وضمها)، ذكره**المالكي** في الطبقة الرابعة من فقهاء مدينة القيروان و عبادها .[2]و وصفه**محمد مخلوف**: "بالفقيه الحافظ العابد الورع الزاهد الإمام العالم الجليل المتفق على فضله وإمامته"[3].

---

[1] محمد أبو الأجفان ، " الأسرة السحنونية في القيروان خلال القرنين الثاني و الثالث الهجريين " . (مجلة الوعي الإسلامي) ، العدد 389 ، الكويت ، ماي 1998 ، ص 64ص.

[2] المالكي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 347، محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 65، سعدي أبو حبيب، سحنون مشكاة نور وعلم و حق، ط1؛ دمشق: دار الفكر، 1981، ص 11.

[3] محمد محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ج1 ، ص60 ، محمد زينهم محمد عزب، المرجع نفسه، ص 65.

تلقى علومه بإفريقية ثم رحل في طلب العلم إلى المشرق سنة 178ھ/794م ، فتلقى العلم بمصر من عبد الرحمان بن القاسم (ت 191ھ/806م)[1]، و أشهب (ت204ھ/819م)،و ابن وهب (ت 197ھ / 812م)[2]و عبد الله بن عبد الحكم[3]، وسمع بالمدينة من ابن الماجشون (ت213هـ)[4]، و سمع بالشام من سفيان بن عينية (ت196هـ/811م)، و بمكة من وكيع بن الجراح (ت197ھ / 812م).[5]

و عاد إلى بلده سنة 191ھ/807م فأظهر بها علم أهل المدينة و مذهب مالك ، وهو أول من ركزه بإفريقية مركزا ثابتا[6] ، و انتهت إليه الرئاسة في العلم و عليه المعول في المشكلات و إليه الرحلة ، و مدونته عليها الاعتماد في المذهب ، أخذ عنه أئمة منهم ابنه محمد (ت 256ھ/870م)، ومحمد بن عبدوس(ت 260هـ/874م)و غيرهم. توفي سحنون سنة (240هـ/854م).[7]

---

[1] **عبد الرحمان بن القاسم**: العتقي المصري ، روي عن مالك و الليث و عبد العزيز بن الماجشون ، و ان عالما زاهدا سخيا ، استمرت صحبته لمالك رحمه الله عشرين سنة (ت 191ھ) ،ينظر: أبو إسحاق الشيرازي الشافعي ، طبقات الفقهاء، (تحقيق: إحسان عباس)، ط 2؛ بيروت: دار الرائد العربي، 1981، ج1، ص 150 ، الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان ، تذكرة الحفاظ ، ط3 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 1958 ، ص 356 .

[2] **ابن وهب** : تفقه بمالك و الليث بن سعيد ، و صنّف " الموطأ الكبير " و " الموطأ الصغير " و كان مالك رحمه الله يكتب إليه : إلى أبي محمد المفتي ، و كان يقول عنه : بن وهب إمام ، صحب مالك عشرين سنة (ت 197ھ) ،ينظر : الشيرازي ، المصدر نفسه، ص 150 ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، المصدر نفسه ، ص 304 ، فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي ، (ترجمة : محمود فهمي حجازي) ، 1991 ، ج، ص 144 .

[3] **عبد الله بن عبد الحكم** : كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله ، أفضت إليه الرياسة بعد أشهب ، (ت 214ھ / 829م) ، ينظر:الشيرازي ، المصدر نفسه ، ص 151 ، ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 65 ، فؤاد سزكين ، المرجع نفسه ، ص 147 ،كارل بركلمان ، المرجع السابق ، ص 76 ، سعدي أبو حبيب ، المرجع السابق ، ص 25 .

[4] **ابن الماجشون**: عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون تفقه بأبيه وبمالك وابن دينار وغيرهم،كان فصيحا...قال يحي بن أكثم :عبد الملك بحر لا تكدره الدلاء، توفي 213هـ، ينظر :الشيرازي، المصدر نفسه، ص148.

[5] المالكي، المصدر السابق، ص 348.

[6] محمد محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص 69 .

[7] القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص 340، محمد محمد مخلوف، المرجع نفسه، ص 69، حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط3؛ تونس: دار الكتب العربية الشرقية، 1373هـ، ص 70.

من أعلام هذه الأسرة :**حبيب بن سعيد أخو سحنون بن سعيد** ، كان أسنّ من سحنون، سمع من عبد الرحمان بن زياد بن أنعم (161هـ/777م)، و عبد الله بن فروخ (175هـ/799م)، وكان حبيب بن سعيد ثقة ، رجلا صالحا ، و يرجع إليه الفضل في تكوين حياة سحنون الفقهية والعلمية.[1]

لم تخل هذه الأسرة من النساء الفاضلات ، فأنجبت هذه الأسرة العلمية **خديجة بنت سحنون** (ت 270هـ/ 883م)[2] أصغر أبنائه ، و كانت عاقلة عالمة ذات صيانة و دين[3] ، اشتهرت برواية الفقه على المذهب المالكي[4] ، كان أبوها يحبها حبا شديدا و يستشيرها في شتى أموره ، و محمد أخوها كان يأخذبرأيها في معظم أموره ، كانت مرجع فتوى نساء عصرها،[5] دفنت بجانب أبيها وأخيها في مقبرة أسرتها خارج القيروان .[6]

من أعلام هذه الأسرة كذلك : **أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون** : كان من العلماء الفضلاء[7] ، سمع من أبيه ، و كان مسنوبًا إلى العلم ، و لكن غلبت عليه العبادة كان جليل القدر[8] ، و نفى " **الدّبّاغ** " سماعه من أبيه ، و قال سمع من رجال جده ، سماه أبوه باسمه " محمد " و كناه بكنية جده " أبو سعيد " ، و كان رجلا صالحا ، فاضلا ذا ورع و عقل و صلاح ،

---

[1]الدباغ ، المصدر السابق ، ص 104 ، محمد زينهم محمد عزب ، المرجع السابق ، ص 108 .

[2] يوسف بن أحمد حوالة ، المرجع السابق ، ص 342 .

[3] محمد زينهم محمد عزب ، المرجع نفسه ، ص 219 .

[4] يوسف بن أحمد حوالة ، المرجع نفسه، ص 343 .

[5] محمد زينهم محمد عزب ، المرجع نفسه، ص 219 .

[6] سعدي أبو حبيب ، المرجع السابق ، ص 90 ، محمد زينهم محمد عزب ، المرجع نفسه، ص 219 ، خليل البدوي ، موسوعة شهيرات النساء، ط1 ؛ عمان : دار أسامة للنشر ، 1998 ، ص 107 .

ربما كان لسحنون ولد آخر اسمه جعفر ، ذكر المالكي في رواية عيسى بن مسكين أنه قال : بينما نحن مع سحنون إذ أقبل ولده محمد ، فنظر إليه، ثم نظر إلينا فقال : " أي فتى لولا أن عمره قصير " ، و أقبل ولده جعفر ، فنظر إليه ، ثم نظر إلينا فقال : " ليس كل فراخ العُش تطير " ، المالكي ، المصدر السابق ، ص 448 ، يُفهم من هذا القول أن جعفر بن سحنون يكون توفي صغيرا .

[7] محمد محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص 70 .

[8]الخُشني ، المصدر السابق ، ص 166 .

مشهورا بالفضل ، أوحد زمانه عبادة و فضلا . توفي أبو سعيد سنة (307 هـ/919م) و دفن بجوار أبيه محمد بن سحنون .[1]

من أعلامها كذلك : **أبو جعفر أحمد بن لبدة** :إبن أخو سحنون بن سعيد ، كان فقيها ثقة، جليلا ، صالحا ، ورعا ، تفقه على سحنون بن سعيد[2]، قال **الخشني** : لم يكن في الفقه بهناك، إلّا أنه قام له جاه بالبلد بعد موت سحنون بتقديمه في شيوخه المتقدمين.

و قيل كانت المسائل ترده من كل جانب فمرة كان يلقيها إلى أحمد بن نصر(319هـ/931م)، و مرة إلى موسى القطان (289هـ/902م)، فيتوليان الجوانب عنه ... وذكر أنه توفي سنة 261هـ/874م).[3]

انتسب إلى الأسرة السحنونية بالرضاع عالم آخر هو **علي بن سالم الجبنياني البكري**(399هـ/1011م)، أرضعته أم محمد بن سحنون مع ابنها محمد ، و كان من أهل العلم من أصحاب محمد بن سحنون ، ولي قضاء صفاقس و سائر الساحل التونسي ، كان عدلا في أحكامه غنيّا موسراً ، بني جامع صفاقس و سورها .[4]

ج)– وفـاتـه:

اختلفت الروايات حول وفاة محمد بن سحنون ، فورد في " الديباج " و"البيان المغرب"و"البدايةوالنهاية"أنها كانت سنة ست و خمسين و مائتين[5].

---

[1]الدباغ ، المصدر السابق ، ص 345 و ما بعدها .

[2]المصدر نفسه، ص 144 .

[3] الخُشني ، المصدر السابق، ص 152 ، القاضي عياض ، المصدر السابق ، ص 433 ، الدباغ ، المصدر نفسه، ص 144 ، محمد زينهم محمد عزب ، المرجع السابق ، ص 200 .

[4] محمد أبو الأجفان ، الأسرة السحنونية ، المرجع السابق ، ص 65 .

[5] ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 173 ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 158 ، ابن كثير ، المصدر السابق ، ج14، ص 568.

أما **الذهبي** ، **و اليافعي** ، **و ابن عماد** ، و غيرهم ، جعلوها في خمس و ستين و مائتين [1] ، كما جعلها **الصفدي** في " الوافي بالوفيات " في العشر السبعين و المائتين[2] ، إلا أن الدارس يميل إلى ما ذهب إليه "**الخشني** " من أن وفاته محمد بن سحنون كانت سنة خمس و خمسين و مائتين هجرية[3] ، باعتبار الخشني الأقرب للفترة المدروسة حيث كانت وفاته سنة 361هـ /971م) .[4]

أمضى عمره في الدفاع عن أهل السنة و الذبّ عن مذهب مالك، و تثبيت تعاليمه في إفريقية، و الرد على المخالفين و أهل البدع إلى أن توفي بالساحل و نُقل إلى القيروان و دفن بمقبرة أسرته بباب نافع .[5]

تكوينه و أثره العلمي و الفكري:

– شيوخه :

كان من حظ الإمام " محمد بن سحنون " أن توفرت له بيئة علمية مميزة ساعدت على تكوينه العلمي الجيد ، خاصة بإفريقية خلال مراحله التعليمية الأولى ، بالإضافة إلى طبقة من العلماء أخذ عنهم " محمد بن سحنون " خلال رحلته إلى الحج،حيث ذكرت المصادر و المراجع أنه كان

---

[1] الذهبي،الاعلام بوفيات الاعلام ،(تحقيق:مصطفى بن علي عوض، ربيع ابو بكر عبد الباقي)، ط1؛بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1993، مج1، ص189، العبر، المصدر السابق، ج1، ص381، تاريخ الاسلام، المصدر السابق، مج5، ص403، اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (خليل منصور)، ط1؛ بيروت : دار الكتب العلمية،1997م، ج2، ص133، إبن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط)، ط 1؛ دمشق: دار بن كثير، 1988 م. ص283.

[2] خليل ابن أيبك الصّفدي ، الوافي بالوفيات ، (تحقيق : سهيل أرناؤوط ، تركي مصطفى) ، ط1 ؛ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 2000م، ج3 ، ص 72 .

[3] الخُشني ، المصدر السابق ، ص 133 ، ينظر أيضا : محمد مخلوف ، المرجع السابق ، ص 70 ، القاضي عياض ، المصدر السابق ، ص 433، الدباغ ، المصدر السابق ، ص 144 .

[4] المالكي ، المصدر السابق ، ص 16 .

[5] ابن قنفد القسنطيني ، الوفيات ، (تحقيق : عادل نويهض) ، ط4 ؛ بيروت : دار الآفاق الجديدة ، 1983م ، ص 189 ، ينظر أيضا : أبو راس المعسكري الناصري الجزائري ، نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان ، (تقديم : محمد الحبيب العلاني ،سهيل الحبيب) ، الزيتونة ، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان ، 2012 ، ص ص 115 ، 116 ، محمد محمد زيتون ، المرجع السابق ، ص346 .

شغوفا بالرحلة إلى المشرق ، و خاصة الحجاز لكونها مهد الرسالة ، و ملتقى العلماء و الفقهاء ، و بتشجيع من أبيه شدّ الرحال إلى الحج لملاقات كبار العلماء، الذين تلقى على أيديهم أصول العلوم و أمهات المعارف. وقد أفرد الدارس جدولا خاصا بشيوخه في الملحق رقم 01.

– تلاميذه :

ذكرت المصادر ثلة من التلاميذ سمعوا من بن سحنون و أخذوا عنه فتخرجت على يديه طبقة من الأعلام الإفريقيين و المغاربة و الأندلسيين لم تذكرهم جميعا كتب التراجم ، و إنما صرحت بالمشاهير منهم. قد ذكر ذلك في الملحق رقم 02 على سبيل المثال لا الحصر.[1]

– مؤلفاته :

قال **الخشني** :" كان الإمام محمد بن سحنون كثير الوضع للكتب ، غزير التأليف"[2] ، حيث ألف كتبا كثيرة تقارب المائتين في شتى فنون العلم .[3]

اطّلع عليها المالكية في المشرق و في العراق خصوصا، كما انتشرت كتب ابن سحنون في المغرب و الأندلس و تداولها طلاب العلم و رواته في هذه الأمصار،[4] لما كان لها من أثر في ترسيخ العلوم الدينية و دفع الركب الحضاري قدما، و حول مؤلفاته ينظر الملحق رقم 03.

[1] محمد أبو الأجفان ، من أعلام القيروان ، المرجع السابق ، ص 53 .

[2] الخشني ، طبقات علماء إفريقية ، المصدر السابق ،ص 129 .

[3] ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 170 ، صاحي بوعلام ، المرجع السابق ، ص 99 .

[4] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (تحقيق: إحسان عباس)، بيروت: دار صادر، 1988م، مج3، ص 166، ينظر أيضا: ابن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير، (تحقيق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد)، ط1؛ تونس: دار الغرب الإسلامي، 2009م، ص 376، حسن حسني عبد الوهاب،كتاب العمر، المرجع السابق، ص 589.

المبحث الثالث: كتاب آداب المعلمين .

1- التعريف بالكتاب :

أ1) نسبته إلى المؤلف : جاء في بداية كتاب آداب المعلمين الآتي : ما جاء في تعليم القرآن العزيز تأليف " محمد بن سحنون " في حين أن جُلّ المصادر التي ترجمت له أوردت كتاب آداب المعلمين ضمن مؤلفاته ، كما صرح بذلك القابسي[1] ، عند النقل عنه ، و ورد في آخر الكتاب : "كمل كتاب آداب المعلمين مما دوّن محمد بن سحنون عن أبيه" ، و الظاهر أن محمد بن سحنون جمع أغلب مادة هذا الكتاب من سماعاته لوالده سحنون ، و زاد عليها باجتهاده ، و لذا نُسب الكتاب إليه .[2]

و أورد **ابن خير** في فهرسته :" كتاب آداب المعلمين من ديوان محمد بن سحنون ، حدّثني بها الشيخ أبو محمد بن عتاب عن أبيه ، رحمهما الله ، عن أبي القاسم خلف بن يحيى ، عن أبي جعفر تمام بن محمد التميمي ، قال : حدثني محمد بن أحمد بن خالد قال : حدثنا محمد بن سحنون رحمه الله" .[3]

و هو ثاني كتاب وصلنا من مؤلفات محمد بن سحنون ، الكتاب الأول : الأجوبة ، والكتاب الثاني : " آداب المعلمين ".

---

[1] **القابسي** : الحافظ المحدّث الفقيه علامة المغرب ، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري ، ... كان رأسا في الفقه ، وكان ضريرا ... زاهدا ورعا تفقه عليه أبو عمران الفاسي ، ينظر: الذهبي ، تذكرة الحفّاظ ، المصدر السابق ، ص 1079.

[2] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : محمود عبد المولى) ، ط2 ؛ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981م ، ص 69 ، حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص 967.

[3] ابن خير الإشبيلي ، المصدر السابق ، ص 376

يُعتبر من أقدم كتب التربية العربية ، و هو كتاب لطيف الحجم ، طبعه الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب الوزير التونسي المعروف سنة 1350هـ ضمن مطبوعات اللجنة التونسية لنشر المخطوطات العربية ، بمقدمة مطولة مفيدة ، كشفت عن قيمة الكتاب و فضله .[1]

حاز به بن سحنون قصب السبق على صغر حجمه ، حوالي (25 صفحة) في مجال التربية والتعليم خصوصا تعليم الصبيان ، ... و لرجاحة أفكار المؤلف و أهمية التأليف ترجمه إلى اللغة الفرنسية جيرارد لوكنت " Gérard Le comte ".[2]

أ2) دواعي التأليف :

هو أول مصنف مستقل في بابه في التاريخ الإسلامي ، اعتمد عليه من جاء بعده ، إذ نبه إلى الأسس التربوية للتعليم الإبتدائي ، التي طبعها بالصبغة الفقهية و بناها على الأدلة الشرعية ، وخاصة الحديث النبوي ، و أثار الصحابة و التابعين .[3]

و يُرجح أن بن سحنون أول عالم مسلم صنف دليلا علميا للمؤدبين و هذا ما ذهب إليه " **جاك شوير** "و اعتبره أول كتاب بيداغوجي إسلامي[4] ، أسهم في تطبيق النظرية التربوية في الإسلام، و كان له أثر في توجيه المعلمين ، و إرشاد المربين و توجيه أولياء الناشئة .[5]

---

[1] محمد أسعد طلس ، التربية و التعليم في الإسلام ، القاهرة : هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012م ، ص 160 ،محمد أبو الأجفان ، من أعلام القيروان ، المرجع السابق ، ص 55 .

[2] محمد بن سحنون ، الأجوبة ، المصدر السابق ، ص ص 34 ، 35 .

[3] حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص 976 .

[4] Jacques Schewer , L'éducation , les Edition : de l'atelier , éditions ouvrières ; 2003 ; imprimé en France , pp 86.

ينظر أيضا : سبستيان غونتر، " آراء العلماء المسلمين القدماء في نظرية التربية " .(مجلة التفاهم) ، العدد 51 ، عمان ، 2016، ص 226.

[5] محمد أبو الأجفان ، من أعلام القيروان ، المرجع السابق ، ص 55.

فيمكن اعتبار كتاب " آداب المعلمين " مرآة تعكس واقع التربية و التعليم في المغرب و الأندلس بشكل خاص ، و العالم الإسلامي بشكل عام حوالي القرنين الثاني و الثالث الهجريين، بما انه عاش في المغرب وارتحل إلى المشرق ، و اطلع على أوضاع التعليم فيهما.[1]

اهتم بطُرق التدريس في الكُتّاب ، و بيّن علاقة المعلم بالأطفال و الآداب المطلوبة في تعليمهم، كالتسوية بينهم في الاهتمام ، و عدم الانشغال عنهم ، و حدود تأديبهم ، و أجرة المعلم و غير ذلك مما له صلة بهذه المؤسسة التعليمية التي يتلقى فيها الطفل تكوينه الأول ، والتي كانت تُعوض المدارس الإبتدائية، فرسم الكتاب صورة واضحة عن حياة الكتاتيب في إفريقية ،و أهم القضايا المتعلقة بها ، و ذكر المواد التي يتلقاها أطفال المسلمين في الكتاتيب و نَبّه إلى ما كان منها على سبيل الإلزام ، و ما كان منها على سبيل التطوع .[2]

فهو زيادة على ذلك يعتبر رسالة فقهية تُظهر رأي فقيه مالكي في مسائل ربما واجهت المربين في الكُتّاب (المدارس الإبتدائية) ، و رغم مُضي زمن ليس بيسير على الكتاب : فهو يُعتبر معلما في تاريخ التربية و التعليم .[3]

2- منهجه :

أ)الإسناد إلى الحديث : اعتمد بن سحنون على الرواية و جعل الحديث و أقوال السلف أساساً بنى عليه مسائل الكتاب .

الأحاديث المرفوعة : اشتمل الكتاب رغم صغر حجمه على 18 حديثا مرفوعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم استشهد بها ابن سحنون في ثنايا الكتاب[4]،سلك في طريقة إيرادها ما يلي:

---

[1] منتصر محمود صيتان شطناوي ، التربية و التعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية (658 – 784هـ / 1260 –1382م). رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة مؤتة ، 2008 ، ص 19 .

[2] حسين بن محمد شواظ ،المرجع السابق ،ص 967 ، محمد أبو الأجفان، من أعلام القيروان ،المرجع السابق،ص 55.

[3] سبستيان غونتر ، المرجع السابق ، ص 227.

[4] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، ص 969 .

– إيراده للحديث بسنده مرفوعا إلى النّبي صلى الله عليه و سلم كقوله : حدّثني أبي سحنونعن عبد الله بن وهب عن سفيان الثوري عن علقمة عن أبي عبد الرحمان السُّلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " أفضلكم من تعلم القرآن و علمه "كتاب فضائل القرآن ،باب خيركم من تعلم القرآن ، رقم الحديث 5027 – 5028[1] ، عن عن طريق حجاج بن منهال عن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

– كما يورد الحديث بسنده مُرسلا كقوله : حدّثنا رباح بن ثابت عن عبد الرحمان بن زياد عن أبي عبد الرحمان الحُبلّي قال : بلغي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أدب الصبي ثلاث درر فما زاد قُوصصبه يوم القيامة .

– و أكثر صيغ الأداء وُرُوداً عنده التَحدّيث و العنعنة.

– و ربما اورد الحديث في ثنايا كلامه مُعلقًا ، كقوله : ... و قال النّبي صلى الله عليه و سلم : " يُأدب الرجل ولده خير من أن يتصدق " باب البر و الصلة ، عن طريق قتيبة عن جابر بن سمرة رقم الحديث 1951 ، و قال حديث غريب .[2]

– وربما اورد الحديث بدون سند كقوله : " و قد نهى رسوله صلى الله عليه و سلم عن أكل طعام النُهبة " .[3]

– وقع في إيراد حديث ضعيف لا تعلم له رواية عن النّبي صلى الله عليه و سلم و هو حديث أنس يرفعه " أيُّما مُؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلّمهم بالسّوية فقيرهم مع غنيهم ، وغنيهم مع فقيرهم حُشر يوم القيامة مع الخائنين "،(ينظر الملحق رقم:5 ص 101)

[1] محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح ، (عناية : محمد زهير بن ناصر الناصر) ، مصر : دار طوق النجاة ، 1312ه ، مج6 ، ص 192 ، حسين بن محمد شواظ ، المرجع السابق ، 969 .

[2] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، المصدر السابق ، ص 78 ، الحافظ محمد بن عيسى الترميذي ، الجامع الكبير ، (تحقيق : بشار عواد معروف) ، ط1 ؛ بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1996م ، مج3 ، ص ص 502 ، 503 ، حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، 970.

[3] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، 971، و النهبة بمعنى النهب و الغارة و السلب و يقال: نهبت أنهب نهبا،ينظر: مجد الدين ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث و الأثر، (تحقيق: محمود الطناحي)، ط1؛ القاهرة: المكتبة الإسلامية، 1963م، ج5، ص 133. "مادة نهب".

– **الإستشهاد** بأقوال الصحابة و أعمالهم:فمن أقوالهم ما رواه محمد ابن سحنون بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : ثلاث لا بُدّ للناس منهم :[1] لا بُدّ للنّاس من امير يحكم بينهم ،ولولا ذلك لأكل بعضهم بعضا،ولا بُدّ للنّاس من شراء المصاحف و بيعها و لولا ذلك لقلّ كتاب الله ، و لا بُدّ للنّاس من مُعلم يُعلم أولادهم و يأخذ على ذلك أجراً ، ولولا ذلك لكان الناس أُميّين.

ومن أعمالهم ما أورده مُحتجاً به في معرض حديثه عن سجود التلاوة أثناء التعليم قال : " ألا ترى أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأها مرة على المنبر فنزل فسجد ثم قرأها مرة أخرى فلم يسجد و قال : إنّها لم تُكتب علينا .[2]

الإعتماد على أقوال السلف من التابعين وغيرهم:مثل عطاء بن ابي رباح، والحسن البصري ومالك وسحنون وغيرهم،ومن ذلك مارواه بسنده الى الحسن البصري قال:اذا قُوطع المعلم على الاجرة فلم يعدل بينهم – اي الصبيان –كُتب من الظلمة.[3]

ب) إجتهاده و آراؤه : و من اجتهاده استعماله للقياس كقوله : هذا قولي و هو القياس ، وأنه كثيرا ما يجتهد في الأمور التي ليست عنده فيها رواية و لاشبيه لها في النصوص فيقيس عليه ، ولذلك تكرر في كتابه أمثال هذه الألفاظ : "لا يحلُ للمعلم ، لا أرى ذلك يجوز ، لا أرى ذلك يلزم ، و أستحسن استحسانا و ليس بقياس "، و قد يرجح بعض الأقوال .[4]غير أنه ربما بنى بعض الأحكام على ما لايُعرف له أصل في الشرع ، من ذلك ما ذكره عن حفص بن غياث أنّ : " أبا جاد " أسماء الشياطين ألقوها على ألسنة العرب في الجاهلية ، فكتبوها ... قال ." فلا أرى لأحد أن يكتبها فإن ذلك حرام " ، و كان الأولى ألا يجزم بالتحريم لمجرد هذا القول.[5]

---

[1] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، المصدر السابق ، ص 74 ، حسين بن محمد شواط ،المرجع السابق،ص 972.

[2] محمد بن سحنون ،آداب المعلمين ،المصدر نفسه ،ص88،حسين بن محمد شواط ، المرجع نفسه ، 972 .

[3] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين،المصدر نفسه،ص74،حسين بن محمد شواط،المرجع نفسه،ص 972.

[4] حسين بن محمد شواط ، المرجع نفسه ، ص 972 .

[5] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، المصدر نفسه ، ص 96، ينظر الملحق رقم 05، حسين بن محمد شواط ،المرجع نفسه، ص 973.

3) مصادره :

1) أقوال الرجال في كتاب آداب المعلمين :

الكتاب	التكرار	رقم الصفحات في الكتاب
سحنون بن سعيد التنوخي(ت 240هـ)	34	من(69) إلى (97)
أبو الطاهر أحمد بن عبد الله حفيد بن وهب(ت 250هـ)[1]	1	(69)
يعقوب بن حميد بن كاسب (ت 141هـ)[2]	2	(70)، (76)
أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي(ت 225هـ)	5	(71)،(72)،(73)،(74)،(75)
الزهري	1	(72)
سفيان الثوري (ت 126هـ)[3]	1	(73)
ابن وهب	3	(73)
محمد بن عبد الكريم البرقي[4]	1	(74)
محمد بن عبد الرحمن[5]	1	(74)
رباح بن يزيد بن رباح اللخمي (ت 172هـ)[6]	1	(77)
شجرة بن عيسى المعافري(ت 262هـ)[7]	1	(90)

[1] **أبو الطاهر**: أحمد بن عمر بن سرح، محدث وفقيه مصري روى عن عبد الله بن وهب، و الشافعي، ووكيع و روى عن اهل السُنن .. كان ثقة ثبتاً، فقيها من الصالحين (ت 250هـ)، ينظر:ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، المصدرالسابق، ص64.

[2] **يعقوب بن حميد بن كاسب**: المدني سكن مكة، روى عنه جماعة منهم ابن الماجشون، ثقة، وقال سحنون، كان حافظا، توفي 141هـ، ينظر:القاضي عياض، المدارك، المصدر السابق، ص297

[3] **سفيان الثوري** : ابن سعيدبن مسروق بن حبيب، شيخ الإسلام، إمام الحُفّاظ، المجتهد، مُصنّف كتاب "الجامع"، روى له الجماعة الستة في دواوينهم، وآخرون، (ت126هـ) ينظر:الذهبي، سير اعلام النبلاء ،ج7 ،المصدر السابق،ص230،إبن العماد، المصدر السابق،ج2،ص274

[4] **محمد بن عبد الكريم البرقي**: الفقيه المحدث الراوية أحد علماء مصر توفي سنة 249هـ، ينظر: محمد محمد مخلوف، المرجع السابق، ص67.

[5] **محمد بن عبد الرحمن**: لم تتوفر ترجمةله.

[6] **رباح بن يزيد اللخمي** : أبو يزيد كان رجلا صالحا مشتهرا بالفضل و الزهد ، روى عن ابن سمعان ، و الأوزاعي ، توفي 172هـ ،ينظر: المالكي ، المصدر السابق ، ص 300 .

[7] **شجرة بن عيسى المعافري** : أبو يزيد أصله من العرب ، سمع من ابن زياد و أبيه و غيرهم ، ولي قضاء تونس ، و كان من خيرة القضاة وأعلمهم ، ثقة ، عدلا ، مأمونا ،أخذ عن جماعة من أصحاب سحنون ، توفي 262هـ ،ينظر:القاضي عياض ، المدارك،المصدر السابق ، 102 ، ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 208 .

ابن دينار (ت 182هـ)[1]	1	(92)
عبد الرحمن بن زياد(ت 161هـ)[2]	1	(76)

2) كتب اعتمد عليها ابن سحنون في كتاب آداب المعلمين:

الكتاب	التكرار	رقم الصفحات في الكتاب
" الموطأ[3]" مالك بن أنس (ت179هـ)	5	(71)،(87)،(88)،(91)،(97)
" المدونة" لسحنون بن سعيد التنوخي (ت 240هـ)	3	(93)،(94)،(95)

قضايا الكتاب :

بنى محمد بن سحنون مادة هذا الكتاب على الحديث ، و أقوال السلف من الصحابة والتابعين، و فقه الإمامين مالك و سحنون ، وقسمه إلى عشرة فصول قصيرة مرتبة على النحو التالي .[4]

[1] **ابن دينار** : محمد بن دينار الجُهني ... كان فقيها فاضلا ، له بالعلم رواية و عناية ، و كان من فقهاء المدينة زمان مالك ، أخرج عنه البخاري ... ، ينظر:القاضي عياض ، المدارك، المصدر نفسه ، ص 163 .

[2] **عبد الرحمان بن زياد** : المعافري قاضي إفريقية ، كان من جُلة المحدثين ورعا زاهدا ، صُلبا في دينه ، روى عن جماعة من التابعين ، كان سفيان الثوري يعظمه ، و يعرف حقه ... ،ينظر: المالكي ، المصدر السابق ، ص 152 ، الجودي ، المصدر السابق ، ص 47 و ما بعدها ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 247 .

[3] **الموطأ** : من كتب الفقه ، يُبين الأحكام في ضوء إجماع أهل المدينة ، و هو أحد دواوين الإسلام العظيمة ، و كُتبه الجليلة يشتمل على أحاديث مرفوعة ، و آثار موقوفة من كلام الصحابة و التابعين ، و يتضمن جملة من اجتهادات المصَنِّف و فتواه ...،النسخ المشهورة منه برواية يحيى بن يحيى بن كثير الأندلسي(ت 234هـ) ،كارل بروكلمان ، المرجع السابق ، ص 275 .

[4] حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص 968 .

1- ما جاء في تعليم القرآن العزيز[1] : أورد فيه ثمانية أحاديث مُسندة مرفوعة في الحث على تعلم القرآن ، و خمسة آثار موقوفة على بعضالصحابة و التابعين ، و قولاً لِمالك[2] . فالأولوية عند ابن سحنون لتعليم القرآن الكريم ، و حث المعلمين على تطبيق ما جاء فيه .

2- ما جاء في العدل بين الصبيان[3]: أورد فيه حديثا مرفوعا ، وأثراً عن الحسن البصري[4] ، ذهب ابن سحنون إلى ضرورة العدل بين الصبيان و عدم التمييز بينهم (الفقير و الغني) و هذا ما فطنت إليه النظريات التربوية الحديثة ،" تكافؤ الفرص" بين المتعلمين فيما يتعلمون و فيما يدفعون من أجر.

3- باب ما يُكره مَحْوُه من ذكر الله تعالى و ما ينبغي أن يُفعل من ذلك[5] :أورد فيه حديثا طويلا موقوفا على أنس بن مالك ، و علّق عليه .[6]

4- ما جاء في الأدب و ما يجوز من ذلك و ما لا يجوز[7] :استدل فيه ستة أحاديث[8] ، جواز تأديب الصبيان إذا ما خالفوا وفقا لشروط محددة ، (مبدأ الثواب و العقاب).

---

[1] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب) ، ط2 ؛ المهدية : دار الكتب الشرقية ، 1972 ، ص 75.

[2] حسين بن محمد شواظ ، المرجع السابق ، ص 968 .

[3] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : محمود عبد المولى) المصدر السابق ، ص 74، ينظر الملحق رقم 05.

[4] **الحسن البصري** : الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري ، مولى زيد بن ثابت ، رضيع أم سلمة ، كان جامعا للعلم و العمل فقيها عالما ثقة مأمونا ، عابدا ناسكا ، فصيحا جميلا ، توفي 110هـ،ينظر: ابن كثير،المصدرالسابق،ص ص54،56،حسين بن محمد شواظ،المرجع السابق،968.

[5] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب) ، المصدر السابق، ص 86.

[6] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، ص 968 ، محمد أسعد طلس ، المرجع السابق ، 160.

[7] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : محمود عبد المولى) المصدر نفسه، ص 76.

[8] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، ص 968 ، محمد أسعد طلس ، المرجع نفسه ، 160.

5- ما جاء في الختم ، و ما يجب في ذلك للمعلم[1] : و هو من اجتهاد سحنون و ابنه محمد.[2]

6- ما جاء في القضاء في أعطيه العيد[3] :و فيه يبين أن ما يعطى للمعلم في الأعيادليس حقا واجبا على الصبيان إلا أن يتطوعوا به .[4]

7- ما ينبغي أن يخلى الصبيان فيه[5] :و فيه حدد عطلة الصبيان في عيدي الفطر والأضحى.[6]

8- ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان[7] : و هو من أهم الفصول ، و قد استشهد فيه بثلاثة أحاديث و بأعمال الصحابة ، و بيّن فيه عدم جواز انشغال المعلم عن الأطفال ، و فصّل القول في المواد التي يجب عليه أن يعلِّمهُم إياها ، كالقرآن ، و السنن و الخط و الهجاء ، و الترتيل ، و الإعراب ، و الأدب ، و الوضوء ، و الصلاة ....[8]. نهى ابن سحنون المعلم عن شغل وقته بغير تعليم الصبيان في الوقت المحدد .

9- ما جاء في إجارة المعلم و متى تجب[9].

---

[1] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب) ، المصدر السابق، ص 94.

[2] حسين بن محمد شواظ ، المرجع السابق ، ص 968 .

[3] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : محمود عبد المولى) المصدر السابق ، ص 79.

[4] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، ص 968 ،أسعد طلس ، المرجع السابق ، 160.

[5] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب) ، المصدر نفسه ، ص 97.

[6] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، ص 969 .

[7] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : حسن محمود عبد المولى) المصدر نفسه ، ص 80.

[8] حسين بن محمد شواظ ، المرجع نفسه ، ص 969 .

[9] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب) ، المصدر نفسه ، ص 126، ينظر الملحق رقم 06.
حول قضايا الكتاب ينظر: Sebastian Gunther : Advice for Teachers : the 9th CentryMuslimScolars. Ibn Sahnun and Al-Jahiz on Pedagogy and Didactics, Leiden: Brill, 2005, P 96.

10- ما جاء في إجازة المصحف و كتب الفقه و ما شابهها[1] : استشهد فيه بحديث مرفوع ، و بعض أقوال الصحابة و أفعالهم ، و فتاوى التابعين و اجتهادات بعض أصحاب مالك وسحنون و أقواله هو (محمد بن سحنون) .[2]

فالكتاب يبحث في فصول تتعلق بآداب التربية الإسلامية و طرق تعليم الصبيان عند المسلمين و المواد التي يجب عليهم أن يدرسوها[3] ، فالفصول الأربعة الأولى مبنية على أحاديث نبوية في فضل تعلم القرآن ، و تعليمه و في حسن معاملة المؤدب بين (المعلمين) لتلاميذهم .

أما الفصول الستة الباقية فهي أسئلة و أجوبة كان ابن سحنون قد سألها أباه سحنون .

و يزود ابن سحنون معلمي المدارس الابتدائية (الكتاتيب) في القرون الوسطى بتوجيهات وقواعد محددة ، منطلقا من منظور فقهي مستندا إلى أحكام الشريعة الإسلامية .[4]

فالكتاب رغم أنه سلك فيه مسلك المحدثين ، كتاب غني بالفوائد ، جمع الكثير من النصوص من تربية الطفل و تأديبه و تعليمه في فجر الإسلام .[5]

[1] سبستيان غونتر ، المرجع السابق ، ص 227 ، منتصر شطناوي ، المرجع السابق ، ص 20 .

[2] أسعد طلس ، المرجع السابق ، ص 161 .

[3] حسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص 969 . محمد أسعد طلس ، المرجع نفسه ، 160.

[4] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين ، (تحقيق : حسن محمود عبد المولى) المصدر السابق، ص 119، أسعد طلس ، المرجع نفسه، ص 160.

[5] أسعد طلس ، المرجع نفسه ، ص 160 .

الفصل الثاني:مناهج التعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب "آداب المعلمين"

- المبحث الأول: نواة التحصيل العلمي و المعرفي و وسائله
- المبحث الثاني: طرائق التدريس
- المبحث الثالث: أثر آراء ابن سحنون في المؤلفات التربوية ودورها في توجيه التعليم

المبحث الأول: نواة التحصيل العلمي و المعرفي و وسائله.

I. نواة التحصيل العلمي و المعرفي.

أولى المسلمون عناية كبرى للتعليم و نشره بين أفراد المجتمع، و لذلك أنشأوا مراكز و مؤسسات تسهل عملية تعليم أبنائهم (البنين و البنات على حد سواء).

ركز الدارس في هذا المبحث على ثلاث مؤسسات لكونها القواعد الأولى لتلقي العلم: و هي الكُتّاب والمسجد و الرباط، فبدأ أولا بالكُتّاب حيث فصل في الحديث عنه إذ له ارتباط بموضوع دراسته، أما المسجد و الرباط فحاول الحديث عنها بشيء من الاختصار.

1- الكتّاب:

جاء في "القاموس المحيط" للفيروز آبادي: الكتاب و المكتب موضع التعليم و الجمع كتاتيب[1] ومكاتب، و أطلق الكتّاب على موضع تعليم الصبيان[2] و اشتق إسمه من التكتيب و تعليم الكتابة[3] كما استعمل لفظ الكتّاب و المكتب ليدل على مكان تعليم الصبيان[4] و الكتاب ذو أصل عربي لغويا عكس "المدرسة" اللفظة الدخيلة على اللسان العربي[5] و الكتاب أشبه بمدرسة ابتدائية[6] وكان الكتاب معروفا قبل مجيء الإسلام، و قد أخذ مكانه كمؤسسة تعليمية منذ عهد النبي صلى الله عليه

---

[1] الفيروز آبادي بن يعقوب، القاموس المحيط، ط 6، دمشق: مؤسسة الرسالة، 1998م، ص 128.

[2] مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، ط1، مصراتة: جامعة 7 أكتوبر 2010، ص 59، محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب و أصولها المشرقية و الأندلسية، مصر الجديدة: الهيئة المصرية العامة، 1996م، ص 39.

[3] الرباصي، المرجع نفسه، ص 59.

[4] محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، العين: دار الكتاب الجامعي، 2001م، ص 132.

[5] عبد الحق زريوح، "المدرسة و الكتاب و أصولها اللغوية و التاريخية". (مجلة التراث العربي)، العدد 95، دمشق، 2004، ص 110.

[6] فوزية مسلم العليمات، المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية و التعليمية في بغداد في العصر العباسي (145 هـ-334 هـ/762م-946م). رسالة ماجيستر، جامعة اليرموك، 1999م، ص 200.

و سلم حيث وجدت كتاتيب في المدينة يتعلم فيها صبية المسلمين مبادئ القراءة و الكتابة وحفظ القرآن الكريم.[1]

استمرّ وجود هذه الكتاتيب في عصر الخلفاء الراشدين، و عصر الدولة الأموية، حيث تزايد عدد الكتاتيب في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/749م-846م) بحكم فترة الإزدهار العلمي[2]، كما شهدت إفريقية ظهور تلك الكتاتيب مبكرا[3] إذ يقول "ابن وردان": "... إن العرب لما نزلوا إفريقية كانوا شديدي الاهتمام و الحرص على أن يتخذ و الكتاتيب الصغيرة ليدرّسوا فيها القرآن و الحديث و اللغة العربية[4] و أطلق عليها في القرن (5هـ/11م) إسم المسجد[5] و الشريعة و هي تشبه الكتاب من حيث الوظيفة، و هي عبارة عن خيمة مدرسية عند البدو تنتقل من مكان إلى آخر تبعا لتنقل القبائل، و يبدو أن الشريعة كانت محل تعليم البدوي في مقابل المسجد بالنسبة للحضري.[6]

و كانت الكتاتيب تنتصب في المساجد إلى أن أمر **الرسول صلى الله عليه و سلم** بالحفاظ على المساجد و تنزيهها من الصبيان[7]،فراعى المسلمون إبعاد التلاميذ الصغار عن دخول المساجد و التعلّم

---

[1] حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 132.

[2] الرباصي، المرجع السابق، ص 59، عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 39.

[3] يوسف بن احمد حوالة، المرجع السابق، ص 226، مصطفى زايد: "من المؤسسات التربوية القديمة بالجلفة: الكتاب، دراسة سوسيوانتروبولوجية". (مجلة الثقافة، العدد 93)، الجزائر، 1986م، ص 117.

[4] ابن وردان، المصدر السابق، ص 28.

[5] و هو بدون شك معرّف من تصغير كلمة مسجد، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج1، ص 276، كما أطلق عليه إسم المحضرة، لحضور التلاميذ إليه، عبد الحميد زيدور، "العريف و دوره التعليمي و التربوي في النظام التعليمي عند إباضية المغرب المغرب الأوسط"، (مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية و التاريخية)، العدد 4، جامعة معسكر، 2013، ص 412.

[6] صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1؛ الجزائر: منشورات الحضارة، 2009، ص ص 165، 167، ينظر أيضا: عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، القاهرة: دار الصحوة، ط2؛ 1991م، ص ص 253، 254.

[7] يوسف بن احمد حوالة، المرجع نفسه، ص 228، صاحي بوعلام، المرجع السابق، ص 212، فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 201، ينظر الملحق رقم 07.

فيها حفاظا على نظافتها، فأقيمت بعض الكتاتيب بجوار المساجد، و البعض الآخر كان مفصولا عنها[1].

و استقل الكتاب بعد ذلك بعيدا عن المسجد، فخصصت له أماكن معينة في الأسواق والحوانيت، و بعض المعلمين أقامه في حجرة في داره، لضمان حرية أكبر للتلاميذ[2].

أما من الناحية العمرانية: فالمسلمين لم يهتموا بزخرفة الكتاتيب أو تنسيقها، و إنما بقيت على بساطتها حتى أنه لا يلاحظ فرقا كبيرا بين كتاتيب الماضي و كتاتيب الحاضر[3] حيث كانت عبارة عن مبنى بسيط يعرف بالحصر التي يجلس عليها الصبيان متربعين حول المعلم و كانت أدوات الدراسة لا تتعدى مصحفا شريفا، و عددا من الألواح، و عددا من الدواة و الأقلام[4] و قد يختص المعلم بسرير أو كرسي مرتفع و ربما عوض الكرسي بمصطبة مبنية ليس عليها من الرياش سوى بساط صغير.[5]

كان المكان الذي يشغله الكتاب يختلف باختلاف المعلمين و أوضاعهم، فقد يكون المكان متسع طلق الهواء تدخله الشمس، يحدّ من استيعاب الصبية و يؤثر في استعدادهم للحفظ و الإفادة من التعليم.[6]

[1] حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 133، بشير التليسي، المرجع السابق، ص 366.

[2] أبو العباس الونشريسي، المعيار المعرّب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، (إشراف: محمد حجي)، الرباط: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، 1981م، ج9، ص 49، فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 201، بشير التليسي، المرجع نفسه، ص 367.

[3] مصطفى زايد، المرجع السابق، ص 118.

[4] الرباصي، المرجع السابق، ص 62.

[5] فأما الدواة فينبغي أن تكون من أحسن الخشب، و تكون واسعة البطن مما تتسع خمسة أقلام الكتابة، و يكون رأس الدواة مدوّرا غير مربع، أما الأقلام فأمسها و أجمعها لخصال الجودة المتوسط بين الطول و القصر، و الرقة و الغلظ، و التحريف و الاستواء،... لمزيد من التفصيل ينظر: المعزّ بن باديس الصّنهاجي، عمدة الكتاب و عدّة ذوي الألباب، (تحقيق: نجيب مايل الهرة، عصام مكية)، ط1؛ مشهد: مجمع البحوث الإسلامية 1409 هـ، ص ص 30–32، ينظر أيضا: مصطفى زايد، المرجع نفسه، ص 125.

[6] بشير التليسي، المرجع نفسه، ص 367.

انتشرت الكتاتيب انتشارا واسعا حتى أصبح بكل قرية كتّاب، بل ربما وجد فيها أكثر من كتّاب.[1]

انتشرت الكتاتيب و تكاثرت في القيروان، و في المدن الكبيرة كتونس، كما انتشرت في كل درب من الدروب أو حي من الأحياء حتى أنها تعددت في الحارة الواحدة كما تعددت المساجد في الحارات.[2]

و يذكر **ابن حوقل** أنه كان في مدينة واحدة من مدن صقلية ثلاثمائة كتّاب، و كانت أعداد التلاميذ في الكتّاب كبيرة تصل إلى مئات الطلاب، و كان لأبي القاسم البلخي كتّابا يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ[3] و الحال نفسه بالنسبة للأندلس حيث كانت المدارس الإبتدائية كثيرة العدد، و قد أضاف لها الحكم[4] سبعا و عشرين مدرسة لتعليم أبناء الفقراء بالمجّان.[5]

و وجد هناك نوعان من الكتاتيب، الكتاتيب الخاصة و الكتاتيب العامة أو الكتاتيب الأولية والكتاتيب القانونية.

الكتّاب العام: وجد هذا النوع من الكتّاب منذ صدر الإسلام و كان مكانه في المسجد[6] كما انتشر في زوايا و أركان المدينة، و يقوم على هذه الكتاتيب و تجهيزها أو مؤدب أو معلّم له حظ يسير من العلم الديني.[7]

[1] حسين مؤنس، أحمد شلبي و آخرون، دراسات في الحضارة الإسلامية، الإسكندرية، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، 1985م، ج 1، ص 52.

[2] صاحي بوعلام، المرجع السابق، ص ص 213-214.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 120، حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 135.

[4] **الحكم**: بن عبد الرحمن الأموي يرجع نسبه إلى عبد الرحمن الداخل، كنيته أبو المطرّف، بويع سنة 305هـ، لقب بالمستنصر بالله، افتتح خلافته بالنظر في الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة، ...و من مستحسنات أفعاله و طيبات أعماله، اتخاذ المؤدبين يعلّمون أولاد الضعفاء و المساكين القرآن، وأجرى عليهم المرتبات، ينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص ص 2017-226.

[5] شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ط1؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1996، ص 456.

[6] فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 201.

[7] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 228.

أما الكتّاب الخاص: وجد هذا النوع من الكتّاب قبل الإسلام، و لكن انتشاره كان بطيئا، فحين مجيء الإسلام كان عدد الذين يعرفون القراءة و الكتابة ضئيلا جدّا،[1] و تنتصب هذه الكتاتيب في قصور الأمراء و الوزراء و علية القوم،[2] كانت هذه القصور مكانا لتعليم أبناء الخلفاء على أيدي مؤدبين يتم اختيارهم من بين أشهر علماء العصر[3] كما اتخذ قسم من المؤدبين أماكن خاصة لتعليم الصبيان فغالبا ما كانوا يتخذون من بيوتهم مقرّا لهم يجتمعون عندهم الصبيان لتعلم القراءة والكتابة... إلخ.[4]

و قد كان الموسرون يعلّمون أولادهم و لا سيما البنات في بيوتهم عن طريق استدعاء المؤدبين وبالنسبة للبنات فكانت هناك مؤدبات لهنّ حظا وافرا من العلوم يقمن بتعليمهن[5] و قد كانت هذه القصور و الدور عونا لتلك الأماكن العامة و الخاصة في نشر العلوم و تسهيل سبل تعميمه.[6]

أما **أسعد طلس** في كتابه "التربية و التعليم في الإسلام" فقد قسّم الكتاتيب إلى كتاتيب أولية، وكتاتيب قانونية، أما الأولية: فكان يتعلّم فيها الأطفال القراءة و الكتابة، و يحفظون القرآن و مبادئ الدين و أوليات الحساب[7]، و الكتاتيب القانونية: فهي مخصصة لتعليم الأطفال و الشباب علوم اللغة

[1] فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 210.

[2] خطا الفاطميون في هذا المجال خطوات أوسع، فأنشؤوا في قصورهم مدارس خاصة يلتحق بها أولاد الأمراء و الوزراء، و سراتهم، و يسير المؤدبون في تثقيف هؤلاء الصبيان على منهاج خاص. أحمد خالد جيدة، المدارس و نظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي، ط1؛ لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2001م، ص 81، يوسف بن احمد حوالة، المرجع السابق، ص 228.

[3] الرباصي، المرجع السابق، ص 93، و يعتبر الوزير الأديب أبو الحسن بن أبي الرجال من المؤدبين الخصوصيين الذين كانوا يؤدبون أولاد الأفراد والوزراء، فقد ذكر أنه كان مؤدبا للأمير المغربي بن باديس الصّنهاجي، ينظر: يوسف بن أحمد حوالة، المرجع نفسه، ص 232.

[4] عمر إبراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، ط1؛ عمان: دار غيداء، 2011، ص 218.

[5] حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 139، عمر توفيق، المرجعنفسه، ص 319.

[6] أسعد طلس، المرجع السابق، ص 56.

[7] المرجع نفسه، ص 60، ينظر أيضا: أحمد جيدة، المرجع نفسه، ص 61.

و الآداب و كانوا يتوسعون فيها بعلوم الدين و الحديث، و سائر صنوف العلم الأخرى بصورة عامة.[1]

و هذا يعني أنه كان هناك نوعان من الكتاتيب أحدهما لتعلّم القرآن و مبادئ الدين الإسلامي، ثانيهما لتعليم القراءة و الكتابة و الحساب، إضافة إلى هذا ظهر نوع من الكتاتيب اختص بالأيتام، و كان الغرض من إنشائه تعليم الأيتام و أبناء الفقراء و أبناء الجند، و قد وفّر هذا النوع من التعليم الرعاية العلمية و الاجتماعية لهذه الفئة غير القادرة، و الذين لم يكن في وسع ذويهم إرسالهم إلى المكاتب الخاصة أو إحضار مؤدبين لهم إلى المنازل.[2]

و لم ترد أسماء للكتاتيب (بصفة عامة) إلا ما اشتهر منها و نسب إلى أصحابها، فالكتاب الذي بناه العالم **أبو علي شقران بن علي الهمداني**[3] و نسب إليه،أو كتّاب العالم **حسنون الدبّاغ** الذي أسسه بالقيروان.[4]

2- المسجد:

المسجد اسم مشتق من الفعل الثلاثي سجد، و صيغ على وزن مفعل أي مسجد، و الجمع مساجد[5].

[1] أسعد طلس، المرجع السابق، ص 60، أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 61، محمد منير سعد الدين، "دور الكتاب و المساجد عند المسلمين". (مجلة التراث العربي)، العدد 39-40، دمشق 1990، ص 178.

[2] أحمد جيدة، المرجع نفسه، ص 61.

[3] **أبو علي شقران بن علي الهمداني**: كان رجلا صالحا، ضرير البدن و البصر، و كان من أهل الفضل و الدّين و الاجتهاد، عالما بالفرائض، روى عن سحنون، و عون، و كان مواخيا للبهلول بن راشد، و مناقبه كثيرة، ينظر: أبو العرب، المصدر السابق، ص 61، حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، المصدر السابق، ص 579.

[4] **حسنون الدّباغ**: من معاصري سحنون و ابنه محمد، كان من المخبتين ، و كان من قرّاء القرآن، و إليه ينسب اللحن المعروف في إفريقية ب "الحسنوني"، و كان له مكتب بالقيروان أواسط القرن (3 هـ)، ينظر: محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب)، المصدر السابق، ص 61.

[5] فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 162.

و المسجد في اللغة هو البيت الذي يسجد فيه[1] و كل موضع يتعبّد فيه فهو مسجد[2] و قد ورد ذكر المساجد في القرآن الكريم في العديد من المواضع، كما ورد ذكرها في السنّة النبوية.[3]

يعتبر المسجد من أّول الأبنية العامة التي أقيمت في الإسلام كما يعدّ من أقدم المؤسسات التعليمية عند المسلمين، و كان مسجد قبّاء أول مسجد أنشئ في الإسلام،[4] ثم زاد عدد المساجد زيادة كبيرة،[5] و كانت المساجد في المغرب على رأس معاهد التعليم و الثقافة[6] و يعتبر مسجد القيروان الذي بناه عقبة بن نافع بعد أن بنى دار الإمارة من أشهر مساجد الأمصار الإسلامية.[7] و المسجد قد يكون صغير الحجم و المساحة، أما الجامع فهو مسجد عظيم يجمع المصلين أيام الجمعة والأعياد[8] و هذه المساجد تقوم الدولة بإنشائها، و ترتب لها الأئمة،و تتولى الإنفاق عليها، و يقوم بأمرها السلطان أو من يفوّض إليه شؤونها كالقاضي الذي ينصّب لها الإمام، **أما المساجد الصغيرة**: فهي غير تابعة للحكومة و لا دخل لها في إدارتها بحيث يقوم أهالي الأحياء بإدارتها و الإنفاق عليها وترتيب الأئمة للصلاة فيها.[9]

أما عن موقع المسجد، فيتم اختياره وسط المدينة الإسلامية ليسهل على السكان الوصول إليه من جميع الاتجاهات.[10]

---

[1] بشير التليسي، المرجع السابق، ص 386.

[2] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 69.

[3] فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 163.

[4] حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 135، منير سعد الدين، المرجع السابق، ص 183.

[5] أحمد جيدة، المرجع نفسه، ص 54.

[6] عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 49.

[7] علي حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية ط2؛ القاهر: مكتبة الخانجي، 1994م، ص 300، نجوى عثمان، المرجع السابق، ص 65 و ما بعدها.

[8] أحمد جيدة، المرجع نفسه، ص 67، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 245.

[9] عادل عبد العزيز، المرجع نفسه، ص 49، محمد الشريف سيدي موسى، تاريخ مدينة بجاية الناصرية دراسة الحياة الاجتماعية و الفكرية، (تقديم: أمين بلغيث)، الجزائر: دار كرم الله، 2011، ص 107.

[10] فوزية العليمات، المرجع نفسه، ص 163.

شهدت بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي لها بناء عدد كبير من المساجد ... و بعد إتمام الفتح أخذ المسلمون في بناء المساجد و التوسع فيها[1]، حيث بنى عقبة بن نافع الفهري جامعه الكبير بالقيروان، و جعله معسكرا و مدرسة و جامعا، و استمر هذا المسجد في القيام بوظيفته التعليمية كمركز أساسي بإفريقية من سنة (51-555 هـ/ 671-1160م)، ثم توالت حركة بناء المساجد، فبنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي (ت 100 هـ/718م) مسجد "الرباطي"، كما بنى إسماعيل بن عبيد الأنصاري المعروف بتاجر الله (ت 107 هـ/725م) جامع الزيتونة.[2]

يعتبر المسجد النموذج الأمثل للمؤسسة التعليمية، و الأعظم شأنا و الأرفع منزلة[3] فالحديث عن المسجد حديث عن المكان الرئيسي للعبادة، و التربية، و التعليم، و نشر الثقافة الإسلامية، فتاريخ التربية الإسلامية يرتبط ارتباطا وثيقا بالمسجد، فهو يعتبر محور الحياة الدينية و الاجتماعية و السياسية يجتمع فيه المسلمون للتباحث في أمر دينهم و دنياهم، كما يعدّ مكانا للتقاضي بين الناس[4] وأصبح مقصدا للعلماء و طلبة العلم على حدّ سواء، و كان الأسلوب المتبع للتدريس نظام الحلقات[5] التي اعتمدت منذ إنشائه و كانت مطمحا لبعض العلماء.[6]

و كانت كل مجموعة من الطلاب تكوّن حلقة علمية يجمعهم فقيه أو شيخ يجلس إلى جانب أحد أعمدة الجامع، و يلتف حوله الطلبة على شكل حلقة أو دائرة ثم يلقي عليهم درسا في الفقه أو

---

[1] بشير التليسي، المرجع السابق، ص 387.

[2] صاحي بوعلام، المرجع السابق، ص 223.

[3] جورج مقدسي، نشأة الكليات معهد العلم عند المسلمين و الغرب، (ترجمة: محمود سيّد محمد)، ط 1؛ القاهرة: دار مدارات للأبحاث و النشر: 2015م، ص 84.

[4] حسين مؤنس، أحمد شلبي و آخرون، المرجع السابق، ص 58، صاحي بوعلام، المرجع نفسه، ص 222، صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص 166.

[5] الرباصي، المرجع السابق، ص 69، عمر ابراهيم توفيق، المرجع السابق، ص ص 217-218.

[6] بشير التليسي، المرجع نفسه، ص 386، أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 65.

التفسير أو الحديث أو النحو و علوم اللغة... و الشروح و الإملاء و المناقشة، و قد يكون هناك عدة حلقات في المسجد الواحد، حيث يختص كل فقيه أو شيخ بإعطاء درس في مجال اختصاصه.[1]

قسم طلبة المساجد إلى قسمين:

1- طلاب منتظمون في الدراسة لا ينقطعون عن الدرس إلا بعد إتمام المنهج و الحصول على إجازة من الأستاذ المختص، و هؤلاء لا يتفرغون للعمل سنوات عدّة فيحضرون إلى الجامع من الصباح الباكر طيلة النهار و يقضونه بالدرس.

2- و طلاب مستمعون غير منتظمين، و هؤلاء يذهبون لاستماع بعض الدروس.[2]

هناك اختلاف بين المسجد و الكتّاب من حيث الدور التعليمي:

- اتساع نطاق العلوم التي تدرس في حلقات المساجد و تنوعها من علوم قرآنية إلى حديث وفقه و نحو و شعر و مناظرات كلامية.
- ارتفاع المستوى العلمي لشيوخ الحلقات العلمية في المساجد و انتشار شهرتهم العلمية مقارنة بمعلمي الكتاتيب الذين كان يكفيهم حفظ القرآن الكريم والاطلاع على بعض العلوم ليقوموا بمهمتهم في تعليم الصبيان[3].
- كان التعليم في المساجد يتمتع بقدر من الحرية حيث سمح للمتعلم أن يراعي ميوله ومواهبه ويَنْظَمُّ إلى الحلقة التي يرغب في تعلم علومها.

[1] حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 137، شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 453، ينظر أيضا: خالد بلعربي، "المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الرستميّ (160-296 هـ/ 777- 909م). (المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية)، العدد 1، مختبر الجزائر، 2015، ص 88.

[2] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص ص 65-66.

[3] أحمد جيدة، نفسه، ص 66.

- سرعان ما فقدت المساجد أهميتها، و اقتصرت على إقامة الصلوات الخمسة وذكر إسم الخليفة وذلك بعد انتشار المدارس والمعاهد على أن بعض المساجد بقيت معاهد دراسة تدرس فيها العلوم الدينية ويقوم بذلك أئمة المساجد.[1]

3-الرباط: أورد الفيروز آبادي تعريفا للرباط جاء فيه: الرباط: ما ربط به، و جمعه ربط، و الفؤاد، والمواظبة على الأمر، و ملازمة تغر العدّو... فسميّ المقام في الثغر رباطا و منه قوله **تعالى**: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200)".[2]

و الرباط في اللغة هو مكان اجتماع الفرسان، تأهبا لرد الحملات التي تشن على الثغور،[3] حيث أطلق لفظ "الرباطّ" على نوع من الثكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية، يقيم فيها المرابطون الدفاع عن ديار الإسلام،[4] كما تحتوي بعض الأربطة بيوتا للسكن و مستودعا للسلاح و المؤنة و برجا للإشارة.[5]

و قد انتشرت في المغرب الإسلامي و خاصة في إفريقية منذ القرن الثاني الهجري على كلّ السواحل الإفريقية و من تلك المدن التي انتشرت فيها: المنستير، و سوسة.[6]

و للرباط عدة تسميات منها:

- **المحرس**: للحراسة و تأمين الطريق، كرباط المنستير الذي كان مقرا و مقاما للصالحين، والعلماء و الفقهاء الحارسين فيه.

---

[1] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 66.

[2] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 200، برواية ورش، الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 667.

[3] بشير التليسي، المرجع السابق، ص 412.

[4] أسعد طلسي، المرجع السابق، ص 98.

[5] بشير التليسي، المرجع نفسه، ص 412.

[6] يوسف بن احمد حوالة، المرجع السابق، ص 241، توفيق مزاري عبد الصمد، "حركة الرباط الساحلي و النشاط البحري في عهد الأغالبة". (مجلة الدراسات التاريخية)، العدد 14، جامعة الجزائر، 2012، ص 139.

- **القصر**: تعتبر الأبنية الساحلية قصورا، و منها كذلك بقايا المدن الكبيرة المندثرة، و هو عبارة عن متوسط المساحة، و يقترن عادة بناء برج لإيقان النار أعلاه.[1]

كما أنّ الرباط: بمثابة الأم للزاوية، فهو مؤسسة متعددة الشعب، إحداها شعبة التعليم.[2]

أما عن مواردها: فبما أنها من المؤسسات الشعبية فقد كان اعتمادها على ما يقدمه دور الإحسان من هبات لتطويرها، و صيانتها، و إطعام المقيمين بها.[3]

و من حيث الأهمية تأتي الرباطات في المرتبة الثالثة في تعداد الوسائط العلمية و الثقافية في إفريقية حيث تدرجت الرباطات من منشآت علمية ذات صبغة دينية و حربية إلى معاهد و مراكز دينية لبث الدعوة الإسلامية، و نشر العلوم و المعارف في صفوف المتطوعة.[4]

II. وسائل التعليم.

1- المعلّمون:

أ- ضوابط اختيار المعلّم:

في البداية كان التعليم يتم بواسطة الآباء، حيث أوصى **عمر بن الخطّاب رضي الله عنه** الآباء بمباشرة تعليم أبنائهم ألوان المعرفة المختلفة بأنفسهم،[5] و نظرا للأهمية القصوى للتعليم كان كبراء وأعيان الناس يعيّنون معلمين خصوصيين لأولادهم، و ينتقونهم من كبار الأدباء و العلماء[6] و بعد شمولية التعليم أصبح الأهل يبذلون جهدهم في انتخاب المعلم الذي يتولّى تعليم صبيانهم ممن تتوفر

[1] بشير التليسي، المرجع السابق، ص 413، توفيق مزاري، المرجع السابق، ص 140.
[2] عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 40.
[3] بشير التليسي، المرجع نفسه، ص 420.
[4] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 239.
[5] حسين مؤنس، أحمد شلبي و آخرون، المرجع السابق، ص 51.
[6] حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 134.

فيه حسن الأخلاق، و الاستقامة و العفاف، و العدالة[1] و الامتثال للآداب الإسلامية، فيكون نموذجا يقتدي به الصبيان في سلوكاتهم و معاملاتهم، ذلك أنّ المعلم يبقى مع الأولاد باستمرار في الكتّاب، و طيلة فترة التعليم و التي ربما امتدت إلى بضع سنين[2] و فضلا عن هذه الصفات الخلقية و الاجتماعية، يجب أن تتوفر في المعلّم المؤهلات العلمية الأساسية كحفظ القرآن الكريم و تجويده، والكتابة، و جميع أحكام القرآن (الإظهار، الإدغام، الإجمال، التدقيق...إلخ)[3] و يشترط فيه البعض الزواج[4] فلا يكون المؤدب عزبا و لا شابا بل يكون شيخا خيرا دينا عفيفا ورعا قليل الكلام...[5].

و على العموم فالمعلم يلقى ترحيبا و تكريما من قبل السكان.[6]

و المعلّمون على ضربين: منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة، ومنهم (من الصنف الثاني) رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة...[7]

فمعلموا العامة هم معلموا الكتاتيب الذين كانوا يهتمون بتعليم أبناء الطبقة المتوسطة و سواء الشعب[8] حيث حملوا إسم المعلمين أو المكتتبين[9] و كان من جملتهم فقهاء و علماء بارزين نذكر منهم:

---

[1] ابن جماعة بدر الدين القاضي، تذكرة السامع و المتكلم في أدب العالم و المتعلم، (عناية: محمد بن مهدي العجمي)، ط 3؛ بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2012، ص 47، أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 62.

[2] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب)، المصدر السابق، ص 47، صاحي بوعلام، المرجع السابق، ص 218.

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، الجزائر: موفم للنشر و التوزيع، 2002، ص 344.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 322، ينظر أيضا: جاك ريسلر، الحضارة العربية، (ترجمة: غنيم عبدون)، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ت، ص 81.

[5] محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ط 1؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 1982، ص 252 و ما بعدها.

[6] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 228، لمزيد من التفصيل حول ضوابط اختيار المعلمين، ينظر: برهان الإسلام الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق ، (تحقيق: مروان قباني)، ط 1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1981، ص ص 72، 75.

[7] الجاحظ أبو عمرو عثمان،البيان و التبين، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ط 7؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م، ج1، ص 250.

[8] أسعد طلس، المرجع السابق، ص 59.

[9] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 127، حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 150.

أبو علي شقران بن علي الهمداني (ت 168 هـ): العالم الذي ألف في الفرائض كتابت لم يؤلف مثله في إفريقية، فقد كان يقرئ الناس في كتّاب منسوب إليه في القيروان.

و منهم كذلك **الواعظ الصالح المشهور محرز بن خلف بن أبي رزين البكري (ت 413هـ/1022م)**[1]: الذي عمل معلما للصبيان في تونس، و اشتهر بذلك حتى كان يطلق عليه المربي محرز.

و من المعلمين المشهورين المعروفين **أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم الجبنياني البكري (ت 399هـ/1009م)**:[2] أحد أشهر العباد و الزهاد المغاربة فبجانب غزارة فقهه، و علمه، وزهده و عبادته... كان له كتاب في قريته يعلّم الصبيان فيه.[3] و غيرهم من المعلّمين كثير، و يفهم من هذا أن معلّمي الكتاتيب لم يكونوا من ذوي المستوى الثقافي و العلمي المحدود بل كانوا فقهاء، علماء، مقرؤون، حافظون، واسعي الاطلاع في المجال الفقهي و اللغوي...

أما الصنف الثاني من المعلّمين: أطلق عليهم لفظ المؤدبين، و هم مدرسون خصوصيون يقومون بتدريس أبناء الخلفاء و الأمراء و أبناء الطبقات الميسورة كالوزراء و الأعيان و كان يتم اختيار مؤدبين تتناسب قدرتهم العلمية مع المهمة الكبيرة المنوطة بهم.و لذا كان يتم اختيارهم من بين كبار العلماء والأدباء[4] الذين امتازوا بسعة اطلاعهم في الثقافة العربية الإسلامية، إلى جانب تعمقهم في ضروب

---

[1] محمد محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 203.

[2] **أبو إسحاق الجبنياني**: الفقيه أبو القاسم اللبيدي المالكي، كان والده ينزل بقرية جبنيانة،... للمزيد حول فضائله، ينظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ص 154 و ما بعدها.

[3] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص ص 230-231.

[4] الجاحظ، المصدر السابق، ص 250، حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 150، الرباحي، المرجع السابق، ص 97، حسين مؤنس، أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 54، عدنان صالح عبد الله العمودي، "التعليم في الأندلس في القرن الخامس الهجري". رسالة ماجيستر، جامعة أم القرى، المملكة العربية 1430-1431هـ، ص 87.

من العلم و الأدب، و اضطلاعهم بآداب الأمم السابقة، و تقاليد الملوك الغابرة، و كلم الحكماء والفلاسفة و القدماء.[1]

هذا و يبقى من حق الأهل إعفاء المؤدب (المعلّم) من وظيفته و اختيار غيره إذا اقتضى الحال، كما أنّ بعض الآباء كانوا ينقلون أطفالهم من كتّاب إلى آخر إذا شعروا بأن مؤدب الكتّاب الأول لا يؤدي وظيفته كما يجب.[2]

ب- أجور المعلمين و المؤدبين:

بخلاف الممالك النصرانية التي لم يكن لملوكها أي رغبة في تعليم الرعية، كان المسلمين يولون أهمية قصوى لتعليم أبنائهم و يتحملون نفقات ذلك.[3] إلا أن هذه النفقات أو الأجور التي كان يتقاضاها معلموا الصبيان كانت ضئيلة لأنهم في الغالب يدرسون أبناء الطبقات الفقيرة، فكان الكثير من هؤلاء المعلمين يعاني الحرمان و يرضى بشظف العيش على حدّ وصف **ابن حوقل**[4] حيث كان بعض المعلمين لا يأخذون أجورهم على تعليم القرآن، و بعضهم كان يأخذ الأجرة من الأولياء الميسوري الحال فقط[5] أما التلاميذ الأيتام و المعوزّين فإن الدولة هي التي كانت تتحمل مسؤولية تربيتهم وتعليمهم[6].

[1] أسعد طلس، المرجع السابق، ص 59.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 323.

[3] زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، (ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي)، ط 8؛ بيروت: دار الجيل، 1993م، ص 395، صاحي بوعلام، المرجع السابق، ص 218.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 127، حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 150.

[5] جاك ريسلر، المرجع السابق، ص 81، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 344.

[6] زيغريد هونكه، المرجع نفسه، ص 395، صاحي بوعلام، المرجع السابق، ص 218.

كما كان القاضي يسهر على تعليم اليتامى[1] و الأمر نفسه بالنسبة للأندلس حيث حسّ الحكم المستنصر سنة (364هـ/974م) "حيث أجرى عليهم المرتبات و أغدق عليهم الصلات و بالغ في تعليم أطفال المسلمين".[2]

و ابتداءا من القرن 8هـ/14م بدأت الأحباس بالتكفل بنفقات تعليم الأطفال،[3] فالمعلمون كانوا يقومون بكراء الحوانيت لتعليم الأطفال فهم ملزمون لذلك بدفع أجرة الكراء، حيث احتوت كتب النوازل لصيغ عقود كراء و استئجار بين معلّم الأطفال و صاحب دكان أو حانوت و من ذلك ما جاء في نوازل الونشرسي، كما أورد عبد الواحد المراّكشي وثائق إستئجار مؤدب أو معلم القرآن، تم الاتفاق فيها مع المؤدب على أن تكون الأجرة: دقيق القمح الجيد، أو كذا من الزيت الطيب الأخضر أو كذا من الدنانير أو كمية من الشعير و الحطب[4] على أن يتقاضى هذا الأجر أسبوعيا أو شهريا أو سنويا.[5]

هذا فيما يخص معلمي الكتاتيب، أما مؤدبوا أبناء الخاصة فكانوا يحصلون على أجور و مكافآت حيث حصل بعضهم على مناصب رفيعة فعيّنوا قضاة أو محتبسين.[6]

---

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 344.

[2] عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص ص 201-207.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 345.

[4] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: محمود عبد المولى)، المصدر السابق، ص 90، عبد الواحد المرّاكشي، وثائق المرابطين والوحدين، (تحقيق: حسين مؤنس)، ط 1؛ الظاهر: مكتبة الثقافة الدينية، 1997م، ص 504 و ما بعدها، ينظر الملحق رقم 06.

[5] أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين و المعلمين، (تحقيق: أحمد خالد)، ص 1؛ تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1986م، ص 139، (تعريب: حمادى الساحلي)، ط 1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص 389.

[6] حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 134.

المبحث الثاني: طرائق التدريس.

لم يكن هناك سن معينة يبدأ عندها الصغار دخول الكتاتيب و تلقي العلم، و كان الأمر متروكا لتقدير أوليائهم، فإذا وجدوا الطفل بدأ بالتميز أو الإدراك دفعوا به إلى الكتّاب،[1] إلا أن السن الذي كان الفقهاء يفضلونه لدخول الطفل إلى المكتب هو سنّ السابعة، فهو العمر الذي يأمر به الحديث النبوي الأولياء، بإجبار أبنائهم على آداء الصلوات، و هو كذلك السّن الذي كان يبدأ فيه تعليم الأطفال عند الشعوب القديمة مثل الفرس و الرومان.[2]

أما عن مواد التعليم فيرى **محمد بن سحنون** أنها تنقسم إلى مواد أساسية لازمة، و مواد إضافية يتم الاتفاق عليها بين ولي الأمر و المعلم.[3]

المواد المدروسة.

المواد الأساسية:

لما أنشئت الكتاتيب و تولى حفظة القرآن العمل بها، أصبح القرآن الكريم نقطة الارتكاز في هذه الدراسة الابتدائية[4] فالمعلم هنا يتجه نحو تعليم القرآن قراءة و تحفيظا و تفسيرا و ترتيلا و تجويدا،[5] ويشمل كذلك إعراب القرآن، و الشكل، و الهجاء، و الحفظ الحسن و القراءة الحسنة.[6] كما يتوجب عليه الأخذ ببعض مبادئ العلوم و الآداب التي تعين على فهم آياته.[7]

---

[1] القابسي، المصدر السابق، ص 92، حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 134.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 344.

[3] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: محمود عبد المولى)، المصدر السابق، ص 82، بشير التلبسي، المرجع السابق، ص 368.

[4] حسين مؤنس، أحمد شلبي و آخرون، المرجع السابق، ص 53.

[5] أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، 1968م، ص 169، أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 63، زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 393.

[6] القابسي، المصدر نفسه، ص 96 و ما بعدها، بشير التليسي، المرجع نفسه، ص 368.

[7] أحمد جيدة، المرجع نفسه، ص 63، زيغريد هونكه، المرجع نفسه، ص 393، ينظر الملحق رقم 4.

المواد الاختيارية أو الإضافية:

التي لا يلتزم المعلم بتعليمها الصبي فتشمل الحساب، و الشعر، و النحو، و كلام العرب وأخبارهم[1] و تلقين اللغة العربية الفصيحة، كما يلم الولدان ببعض علم الفقه و الحديث، و القراءة والأدب،[2] و ما إلى ذلك من الأمور التي كانوا يعتبرونها وسائل للإحاطة بالدين[3] و قد يضيف المؤدبون أحيانا إلى تعليم الصبيان أحكام الوضوء، و الصلاة و فرائضها، و سننها و صلاة الجنائز ودعائها، و صلاة الاستسقاء و الخسوف.[4]

أما الخط (تعلّم الخط): فقد أسند لمعلم المكتب المكلف بتعليم الصبيان الخط، و لا يعلم غيره، وكان تدريس الخط يمثل مادة مستقلة بمعزل عن تعليم الأبجدية في البدء[5] و كان المعلم يرسم خطا نموذجيا يقلده الصبي و يحذو حذوه، و كثيرا ما كانت هذه النماذج الخطية من الأشعار وسواها،[6]فيتعلمون رسم كل حرف مستقل و يتدربون عليه بكتابة النصوص من نماذج أمامهم، و لذا أمكن تكوين خطّاطين ممتازين[7] و لعلّ هذه الطريقة كانت سائد في بلاد المشرق، و يبدو أنها وصلت بلاد المغرب متأخرة.[8]

---

[1] الأهواني، المرجع السابق، ص 173، بشير التلبسي، المرجع السابق، ص 368.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 343، عمر توفيق، المرجع السابق، ص 220.

[3] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 62، فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 202.

[4] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: محمود عبد المولى)، المصدر السابق، ص 82، الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 244، مصطفى عيد القيم، المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى في العهد المريني (638هـ-1240هـ/869م-1464م)، رسالة ماجستير منشورة في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب و العلوم في جامعة آل البيت، 2000م، ص 44.

[5] خوليان ريبرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية، (ترجمة: الطاهر مكي)، ط 2؛ القاهرة: دار المعارف، 1994م، ص 36، عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 346، الأهواني، المرجع نفسه، ص 172.

[6] عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 346، الأهواني، المرجع نفسه، ص 173.

[7] خوليان ربير، المرجع نفسه، ص 37.

[8] عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 346.

هذا بالنسبة لتلاميذ الكتاتيب العامة، أمّا في الكتاتيب الخاصة فيختلف الوضع قليلا، إذ المناهج هنا تسير وفقا لمستقبل المتعلمين و ما ينتظرهم من مهام، و بالتالي فالمنهج يضعه أو يشارك في وضعه الأب ليكون ملائما لابنه[1] و يراقب تعليم أولاده و يحرص على اختبارهم،[2] و الطفل هنا يبقى يتلقى تعليمه على المؤدبين حتى ينتقل من مستوى الكتّاب إلى مستوى الطالب الذي يتعلم في حلقات المساجد و المدارس.[3]

أفرد "**ابن خلدون**" في المقدمة فصلا كاملا للحديث عن موضوع تعليم الصبيان، و اختلاف المواد التي يتم تعليمها (بين أهل المغرب، و أهل الأندلس، و أهل إفريقية).[4]

و يرى "**ابن خلدون**" أن أهل المشرق و الأندلس و إفريقية كانوا متقدمين في طريقة تدريس القرآن عن أهل المغربين إذ اقتصر هؤلاء الآخرون في دروسهم للولدان على حفظ القرآن، و مدارسته و رسمه، لا يخلطون ذلك بسواه، و هو التعليم الشائع في جميع مدن المغربين الأوسط و الأقصى.[5]

و يبقى هذا الخلاف الذي ذكره ابن خلدون في طريقة تعلم أهل الأمصار، اختلاف من ناحية الترتيب تقديما و تأخيرا فقط، فبعض الأقطار كان يقدم تعليم الخط على تعليم القرآن، و بعضها كان يبدأ بالقرآن يصحبه تعليم الخط أو يتأخر عنه قليلا.

أوقات التدريس:

كان التلاميذ عادة يسكنون بالقرب من المكتب كي يأتوا إليه مبكرين[6] إذ أنّ أوقات الدراسة كانت تبدأ مبكرا من طلوع الشمس، حيث يبدأ اليوم الدراسي بدراسة القرآن الكريم من أوّل النهار

[1] حسين مؤنس، أحمد شلبي و آخرون، المرجع السابق، ص 54.
[2] الرباصي، المرجع السابق، ص 54.
[3] حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 140.
[4] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص ص 740، 744، فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 203، شمس الدين عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق، ط 1؛ لبنان: دار إقرأ، 1984، ص 187.
[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 346.
[6] مصطفى عيد القيم، المرجع السابق، ص 44.

في الصباح الباكر حتى الضّحى، ثم ينتقون لتعلم الكتابة مع الضحى حتّى الظهر، لتبدأ فترة الاستراحة و تناول طعام الغذاء في البيوت، ثم يعود الصبيان إلى الدراسة بعد صلاة الظهر يدرسون بقية العلوم كالنحو و الشعر، و العربية و أيام العرب و الحساب و تستمر هذه الفترة حتى آخر النهار.[1]

أما عن أساليب التدريس: يعتمد المعلم أو المؤدب أساليب تتلاءم مع صغر سنّ المتعلّم و منها:

1- طريقة التلقين:

حيث يبدأ المعلم بتعليم الأطفال السور القصار من القرآن الكريم متبعا أسلوب التلقين[2] فيقرأ الآية القرآنية بشكل واضح ثم يعيدها الصبي بنطق صحيح لترسخ في ذهنه، حيث خصص وقت معيّن في الأسبوع يعرض فيه الصبيان ما حفظوه على معلمهم، و يكون التلقين بشكل فردي أي كل صبي على حدى إذا كان عدد الصبيان في الكتّاب يسمح بذلك، أما إذا كان العدد كبير فإن المعلّم كان يقرأ الآية يعيدونها عليه جميعا.[3]

هكذا كان التعليم في الكتاتيب يعتمد على التلقين لتحقيق الغاية منه و هي حفظ القرآن الكريم، و ربما اعتمدت نفس الطريقة في تأديب أبناء الخلفاء و الأمراء، و مما يسهل مهمة المؤدب في هذه الطريقة قلة عدد المتأدبين مقارنة بالكتّاب، إلاّ أنّ هذه الطريقة استعملها المؤدبون في البداية لكن عندما يتقن الصبيّ القرآن تتعدد الطرق تبعا لتعدد المناهج.[4]

[1] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب)، المصدر السابق، ص 46، حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 133، محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 106، منتصر محمود صيتان، المرجع السابق، ص 178.

[2] الرباصي، المرجع السابق، ص 193، محمود صيتان، المرجع نفسه، ص 175.

[3] الرباصي، المرجع نفسه، ص 193.

[4] عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 243، الرباصي، المرجع نفسه، ص 195.

2- طريقة الإملاء:

ظهرت هذه الطريقة في الكتاتيب من خلال الكتابة على الألواح، حيث يقوم المعلّم بالإملاء على الصبي رسم الحروف، و لذلك كان على الأطفال أن يحملوا معهم ألواحهم و محابرهم، بحيث كانت تلك الألواح تصنع من الخشب، و كان من السهل محوها بالماء أو بقطعة من القماش، و كانوا يكتبون عليها بأقطعة من القصب، يغمسونها في الحبر، و الطريقة نفسها كانت معتمدة كذلك في تأديب أبناء الخاصة، فكان من الطبيعي أن يتعلم أولادهم العلوم عن طريق الإملاء.[1]

3- طريقة الحفظ و الاستظهار:

كانت هذه الطريقة ملازمة لطريقة التلقين، و تعرف هذه الطريقة في علم التربية الحديثة بالتعليم اللفظي، فتعليم القرآن الكريم و الكتابة و النحو و العربية و الشعر و الحساب و أيام العرب كلها علوم لفظية، يقرأ الصبيان ألفاظها و يسمعونها من المعلم و عليهم استيعابها و حفظها.[2]

و يظهر الحفظ كموهبة منذ الصغر عند بعض الصبيان،[3] و من الاجتهاد للصبي أن لا ينقله من سورة حتى يحفظها بإعرابها و كتابتها، و يخصص المعلم وقتا يستمع فيه للصبيان مما قد حفظوا، وجرت العادة أن يقرأ الصبيان أحزابهم جماعة، فعلى المعلم أن يأخذ باله من كل واحد منهم لأن اجتماعهم في القراءة يخفي عنه قويّ الحفظ من الضعيف.[4]

---

[1] عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 244، الرباصي، المرجع السابق، ص 198، عبد القيم، المرجع السابق، ص 57، منتصر محمد صيتان، المرجع السابق، ص 175.

[2] الأهواني، المرجع السابق، ص 189، منتصر محمود صيتان، المرجع نفسه، ص 175.

[3] الرباصي، المرجع نفسه، ص 202.

[4] الأهواني، المرجع نفسه، ص 191، عبد الحميد عيسى، المرجع نفسه، ص 244.

فالإختبار هنا هو الوسيلة التي يعرف بها المعلّم أأجاد الصبي الحفظ أم لا، فإعراب الكلمات، ومعرفة المعاني القرآنية مما يتلاقاه الصبيان من أفواه المعلمين و يحفظونه عنهم، و لا يصلون إليه من تلقاء أنفسهم.[1]

4- المناظرة:

عرف المسلمون طريقة المناظرة و استعملوها كطريقة للتعليم في بعض المؤسسات التعليمية، فالكتاتيب مثلا لم تعرف هذه الطريقة بحكم سنّ المتعلمين بها، و محدودية منهجهم إلاّ أن هناك بعض المناظرات التي جرت بين المعلمين و تلاميذهم في إطار تعزيز العلاقة بين المعلّم و المتعلّم، ومراعاة الفروق الفردية، و تشجيع الموهوبين.[2]

5- السؤال:

هي الأخرى من احدى الطرق التي عرفتها المؤسسات التعليمية لا سيما الكتاتيب، فالصبي يسأل معلمه عن آية أو حديث أو أي معلومة لم يستوعبها، و الأمر نفسه ينطبق على أبناء الخاصة فمن البديهي أن يسألوا مؤدبيهم عن معلومات لم يفقهوها، فتوجيه الأسئلة من قبل الصبيان لمعلميهم يهدف إلى الاستفادة العلمية، فطريقة السؤال وسيلة للفهم، و هي طريقة علمية سهلة تتناسب مع أغلب تلاميذ المؤسسات التعليمية.[3]

تنوعت و تعددت طرائق التدريس فهذه المرحلة سادتها طرائق التلقين، و الحفظ و الاستظهار، والقراءة و الكتابة...[4] و اعتمد هذا النوع من التعليم على الذاكرة و تقويتها في مرحلة مبكرة من عمر الطفل لأن ما يتعلمه الصبي و يحفظه من القرآن في هذه المرحلة سيظل معه بقية حياته...وجرت

[1] الأهواني، المرجع السابق، ص ص 191، 193، أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 332.
[2] الرباصي، المرجع السابق، ص ص 202-204.
[3] الرباصي، المرجع نفسه، ص ص 207-210.
[4] أحمد جيدة، المرجع نفسه، ص 332.

العادة أن يختم الطفل القرآن في سنتين أو ثلاثة، ثم يستأنف ذلك عدة مرات إلى أن يجيد حفظ القرآن بإتقان و يحفظه عن ظهر قلب، و ربما لا يدرك ذلك إلا بعد انقضاء سبع سنين على أبعد تقدير، و لكن بعض الصبيان لا يستطيع حفظ القرآن في هذه المرحلة و عندها يضطر إلى ترك الكتّاب.[1]

أما التلميذ الذكي فيتمم حفظ القرآن و هو دون العاشرة، و يقضي التلميذ بقية السنوات في تكرير القرآن على شيخه بالرواية، و مساعدته على التلاميذ الصغار[2] و يطلق على هذا الصبي النابه لقب **العريف** و تشترط في هذا العريف أن يفوق مستواه مستوى الصبيان، و لذا سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله (179هـ/795م) عن المعلم يجعل للصبيان عريفا قال: **"إن كان مثله في نفاذه"**.[3]

كان المؤدب يجلس عادة في صدر الكتّاب متربعا على حصيرا أو نحوه (و قد يختص بسريرا أو كرسي مرتفع) مسندا ظهره إلى الحائط، مرتديا عمامة و جبة فوقها برنوس إن وجد، و بيده عصا طويلة تصل إلى أبعد تلميذ عند الحاجة...[4].

و كان التلاميذ يتحلقون حول المؤدب في نصف دائرة و إذا كثروا تتعدد الدائرة، و كانوا يجلسون متربعين على حصيرا و نحوه قبالة المؤدب.[5]

---

[1] الأهواني، المرجع السابق، ص 193، مصطفى عيد القيم، المرجع السابق، ص 45.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 332، 342.

[3] الرباصي، المرجع السابق، ص 62.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 339، صاحي بوعلام، المرجع السابق، ص 212، أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 62.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 339، قاسمي بختاوي، "التعليم بالكتّاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد (633-681هـ/1235-1554م). (مجلة كان التاريخية)، العدد 12، ناشري- الكويت، 2011، ص 32.

العطل و العقاب:

أفرد ابن الحاج العبدري (ت 737هـ) في كتابه "المدخل" فصلا في آداب الصبيان، و ما يعرض لهم من عطل و إجازات و تسريح و عقاب.[1] فبالنسبة للاستراحة اليومية فإن الأطفال يستريحون ثلاث مرات في اليوم:

- بعد محو الألواح للإفطار.
- قبل الظهر للغداء.
- عند العشاء، حسب طول النهار أو قصره.
- أما الاستراحة الأسبوعية، فهي يومان في الأسبوع هما الخميس و الجمعة.
- و هناك عطل أخرى للأطفال منها قبل عيد الفطر و عيد الأضحى بيومين أو ثلاث وكذلك بعدهما.

و إذا مرض الصبي يصرفه المعلم إلى بيت وليّه، و لا يتركه يستمر بين التلاميذ دون قراءة لأنه يؤثر بذلك في غيره من الأطفال، و لأن ذلك قد يزيد من مرضه.[2]

و هناك تعطيل الصبيان في أيام الرياح و العواصف، و البرد و المطر الشديد[3] و كان المتفق عليه تعطيل يوم الخميس بعد العصر إلاّ أن بعض المؤدبين كانوا يعطلون الدروس كامل يوم الخميس، وتتراوح عطلة العيدين عندهم بين ثلاثة و خمسة أيام، كما يمنحون للصبي بطالة (عطلة) من أجل الختم تصل إلى اليوم الواحد.[4]

---

[1] ابن الحاج العبدري الفاسي، المدخل، القاهرة: مكتبة دار الثرات، (د ط)؛ ج2، ص 321 و ما بعدها، محمد بن سحنون، أداب المعلمين،(تحقيق:محمود عبد المولى)،المصدر السابق، ص 80 ،الأهواني،المرجع السابق، ص 183 و ما بعدها.

[2] مصطفى عيد القيم، المرجع السابق، ص 43، بشير التليسي، المرجع السابق، ص 367،روبار برانشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، (ترجمة: حمادي الساحلي)، ط 1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي: 1988م، ج2، ص 378، محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 106.

[3] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 62، منتصر محمود صيتان، المرجع السابق، ص 178.

[4] الهادي روجر إدريس، المرجع السابق، ص 388، خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 87.

العقاب:

قدّم **القاضي ابن جماعة** في مجال تأديب الصبيان قواعد مهمّة شملت علاقة المتعلّم بشيخه وحلقته و زملائه.[1]

إذا لمح المعلم في المتعلّم خيرا و أنس فيه رشدا ينبغي له أن يؤدبه على التدريج بالآداب السنّية والشيم المرضية، و يعوّده الصّيانة في جميع أموره على الإخلاص و الصدق و حسن النيات، و أن يرغّبه في العلم، و يذكره بفضائله و فضائل العلماء.[2]

و لكن إذا اقتضت الضرورة جاز للمعلّم أن يلجأ إلى العقاب إذا أهمل الطفل في دراسته و عليه أن يراعي ذلك بمنتهى الحيطة و الحذر، فيبدأ معه أولا بالنصح و الإرشاد، و يتلطف معه، فتمزج الرغبة و الرهبة، ثم ينتقل إلى العزل و التهديد.[3]

عدّ "أبو القاسم سعد الله" التأنيب بالكلام من أخف أنواع العقوبات على التلميذ[4] فإذا لم ينفع ذلك عاقبه بالضرب على ألاّ يكون ضربا مبرحا، و لا في مقتل[5] و هي من أقصى العقوبات التي تسلّط على التلميذ حسب "أبو القاسم سعد الله" حيث سماها الفلاقة أو الفلقة[6] و يعتبرها محمد الشريف سيدي موسى عقابا تربويا ضروري في التربية و التعليم.[7]

---

[1] ابن جماعة، المصدر السابق، ص 96 و ما بعدها.

[2] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 221.

[3] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 459، حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 134.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 340.

[5] أبو جمعة المغراوي، جامع جوامع الاختصار و التبيان فيها يعرض للمعليمن و آباء الصبيان، (تحقيق: أحمد جلولي، رابح بونار)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1736م، ص 35، حسين محاسنة، المرجع نفسه، ص 134، خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 39.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 340، الفلقة: الخشبة و عود يتصل به حبلان تمسك بهما القدمان لِلْجَلْدْ، ينظر: المعجم الوسيط، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4؛ 2004م، ص 701.

[7] محمد شريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 81.

و يلزم المعلّم بعدم ضرب الصبيان بالعصا الغليظة التي تكسر العظم، و لا الرقيقة التي تؤلم الجسم، بل تكون وسطا، و أن يضرب في القدمين، و لا يتجاوز ثلاثة أسواط.[1]

و لم يقتصر العقاب على تلاميذ الكتّاب فقط، بل كان المؤدبون يوقعون العقوبات حتى على أبناء الأمراء و الخلفاء (قول الرشيد لمؤدب ولده يا أحمر...)، إلّا أن ابن خلدون يرفض الشدّة على المتعلمين و يعتبرها مضرة بهم...[2].

واقع تعليم البنات:

يرى الباحث الإسباني **"خوليان ريبرا"** أنّه على العكس مما كان سائدا في الممالك النصرانية، و في المذاهب الأخرى التي كانت تحرم المرأة من التعليم، و لا تكنّ لها أي احترام أو تقدير، فإن الإسلام لم تَكُنْ له أية تحفظات فيما يتعلق بتعليم المرأة، و أشد العلماء محافظة في المشرق لم يمتنع عن إجازة تعليم ذخائر السنة لهم و هو علم ذو قداسة خاصة.[3]

فخلال العصور الوسطى كانت العناية بالمرأة في الممالك النصرانية محدودة جدّا تقليدا وامتثالا لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يَعُدُّ المرأة مخلوقا في المرتبة الثانية و لم تحظى هذه المرأة بأي لون من ألوان النفوذ، فيما عدا المجال الضيق الذي كانت تعيش فيه و هو البيت.[4]

أما في بلاد المغرب فقد حظيت المرأة بقدر من العلم و الثقافة و بخاصة في القرنين الثالث و الرابع الهجريين و لم يقتصر هذا الاهتمام و التعليم بالحرائر و الجواري من النساء فقط بل تعدّاها إلى طبقات المجتمع الأخرى[5]. على العكس من الممالك النصرانية التي كانت تسمح فقط لطبقة من النبلاء من الفتيات، و بنات التجار و الصنّاع بتعلّم القراءة و الكتابة و لون من التعليم حتى يتمكّن

[1] فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 207، الهادي روجر ادريس، المرجع السابق، ص 389.
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 743، فوزية العليمات، المرجع نفسه، ص 205.
[3] خوليان ريبرا، المرجع نفسه، ص 129.
[4] محمود بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب)، المصدر السابق، ص 38، أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 382.
[5] بشير التليسي، المرجع السابق، ص 400.

من إدارة شؤونهن، و لو كانت بنات التجار و الصنّاع الأوفر حظا في التعليم، إلّا أن بنات السادة من رجال البلاط و كذا بنات الأطباء و القضاة و من على شاكلتهم فقد قُرّرَ بأنه من الخير لهن ألاّ يتعلّمن القراءة و الكتابة.[1]

كما حظيت المرأة بنفس القدر من التعليم عند الإباضية و في جبل نفوسة، دون تمييز و شاركت المرأة الرجل في الرأي و المشورة.[2]

كما اعتنى الأندلسيون بتعليم بناتهم، فكانوا يبعثون بهنّ إلى المدارس الأولية منذ الصغر، لكي يتعلمن نفس المواد التي تدرّس للصبيان عادة،[3] فكانت المرأة (البنت) تتعلّم أمور دينها و ما تيسّر من آيات القرآن الكريم لمعرفة كيفية الصلاة.[4]

و يبقى هناك استثناء فبعض النساء كنّ يواصلن التعليم العالي، و يحصلن على نفس الإجازات التي يحصل عليها الرجال عادة، و بعضهنّ يدرسن الفقه، و القراءات و السنّة و الأدب و مواد أخرى يمكن أن تنفعهن.[5]

و جرت العادة أن هذا النوع من التعليم يتم داخل دور الكتاتيب،[6] و يتولى تعليم البنات في الدور مؤدبين من المحارم كما فعل "عيسى بن مسكين" مع بنتيه و بنات أخيه، و "أسد بن الفرات"[7]

[1] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص ص 482، 483.

[2] بشير التليسي، المرجع السابق، ص 402.

[3] خوليان ربيرا، المرجع السابق، ص 130.

[4] حسين إسكان، تاريخ التعليم بالمغرب في العصر الوسيط، الرباط: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2004، ص 36، بشير التليسي، المرجع نفسه، ص ص 401، حسن الخربوطلي، المرجع السابق، ص 249، 250.

[5] خوليان ربيرا، المرجع نفسه، ص ص 130 ، 131.

[6] أحمد جيدة، المرجع نفسه، ص 383.

[7] **أسد بن الفرات**: أبو عبد الله بن سنان، مولى ابن سليم، أصله من نيسابور، كان قدومه القيروان سنة 144 هـ، سمع من علي بن زياد الموطأ، وتعلّم منه العلم، ثم رحل إلى المشرق فلقي مالكا و سمع منه، ثم رحل إلى العراق فلقي أصحاب أبي حنيفة، و كتب الحديث و تفقه بالعراق، ثم رحل إلى مصر و لزم أبن القاسم و أخذ عنه الأسدية، و تقدم إلى القيروان فسمعها من خلق كثير، و انتشرت إمامته، ثم ولي قضاء إفريقية سنة 203هـ ...توفي محاصرا لسرقوسة سنة 213 هـ، الجودي، المصدر السابق، ص 63، المالكي، المصدر السابق، ص 245 و ما بعدها.

مع ابنته أسماء، و سحنون بن سعيد مع ابنته خديجة ليعلّمهن القرآن و العلم، و في أحيان أخرى كان يدعى مؤدبون خاصون لتعليم البنات في بيوت أهل الثراء و قصور الأمراء.[1]

كما كان للمرأة دور في التدريس في حلقات المساجد فقدت سجلت كتب التاريخ أسماء عشرات النساء المحدثات[2] حيث كان يتم الاتصال بهن لتعليم البنات، و قد تختار من النساء من اشتهرت بعلمها و ثقافتها، حيث ثقافتها كانت لا تقل عن ثقافة الرجال، فقد تصدرت المرأة المسلمة في ميادين عدّة لموضوعات ثقافية متعددة، فبرزت في جميعها و كانت في كل منها تقارع الرجال و تدل على مقدرة ممتازة، و كفاءة طيبة.[3]

فاشتهرت في مكة مدرسة "كريمة المروزية العظيمة"، و برز تعليم المرأة في هذا المركز الديني العظيم، كما كانت بعض الشيخات الأندلسيات التي تنتسب إلى أسر عريقة تتلمذن على هذه السيدة العالمة الجليلة و حرصوا على أن يذكروها بين أسماء أساتذتهم الأكثر شهرة و تقديرا.[4]

فتزاحم الطلاب على الدراسة جعل المرأة أيضا تقبل عليها، و تفتح المدارس و تلقي فيها الدروس، كما يصنع الرجال ، حيث كان "لبني حزم"، و هي أسرة اشتهرت بالأساتذة مدرسة من أشهر مدارس قرطبة يدرِّس فيها الأب الصبيان و الابن للفتيان، و البنت للفتيات، و كان ذلك في القرن الثالث هجري.

و فيما بعد بلغت المرأة المسلمة في الأندلس قدرا عاليا من التعليم و التقدير الرفيع، يمكن أن يقارن مع أكثر النساء تعليما بين الشعوب القديمة.[5]

---

[1] ابن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب)، المصدر السابق، ص 38.

[2] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 455، حسين إسكان، المرجع السابق، ص ص 36 – 37.

[3] بشير التليسي، المرجع السابق، ص 401، أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 384.

[4] خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص 130.

[5] عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 161، خوليان ريبرا، المرجع نفسه، ص 134.

و رغم ذلك لم يكن التعليم منتشرا بين النساء انتشاره بين الرجال، و ذلك أنّ النساء المسلمات لم يستطعن مجارات الرجال في التعليم للصعوبة التي كانت تستهدف طلاب العلم، فقد كانت الرحلات، و الحرمان و التقشف، ميزات الطالب المسلم، و كان العرب يضعون المرأة في مكانة أسمى أعلى فلا يسمحون أن تتعرض لنصب العيش، و شظف الحياة.[1]

متابعة العملية التربوية.

أوجد الفقهاء المسلمين للتعليم نظاما تربويا و عهدوا للمحتسب بالإشراف عليه[2] فيقوم المحتسب بالإشراف على الكتاتيب، و كل ما يتعلق بها من مكان إنشائها، و معلمي الكتاتيب و صبيان الكتاتيب.

فبالنسبة للمكان الذي يتم اتخاذه كتّابا يلزم المحتسب المعلم بعدم اتخاذ المسجد مكانا لتعليم الصبيان لأنهم لا يتحفظون من النجاسة، بل يجب أن تتخذ أماكن خاصة لذلك،[3] يشترط فيها أن تكون مشهورة عند الناس في السوق أو في الشارع العام، و لا يكون في موضع ليس بمسلوك من قبل الناس تفاديا للشك، و لكن على الأغلب يكون الموقع المفضل في جوار المسجد لتوفر الشروط المذكورة فيه.[4]

و يظهر من خلال كتب النوازل أن استئجار الكتّاب و تأثيثه يقع على عاتق المعلم و قد يشترك معلمين في كراء كتّاب و تعليم الصبيان[5] فمن متطلبات الكتّاب أن يكون مؤمنا من الناحية الصحية

---

[1] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 383.

[2] بشير التليسي، المرجع السابق، ص 383، حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 134.

[3] فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 207، "ورد في المعيار ج9، في مسألة إمام اقتطع من المسجد مكانا يؤدب فيه الأطفال، أنه يقضى على الإمام بهدم ما بني و إعادته إلى أصله و عليه مؤونة الهدم"، ينظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص ص 49 -50، القابسي، المصدر السابق، ص 145.

[4] ابن الحاج، المصدر السابق، ص 314، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 277، مصطفى عيد القيم، المرجع السابق، ص 42.

[5] القابسي، المصدر نفسه، ص 144، عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 597، ينظر الملحق رقم 06 ،ص 103.

للضرورة البشرية، فإن لم يوجد هذا الموضع فعلى المؤدب أن يسرّح التلميذ إلى بيت وليّه إذا تطلّب الأمر.[1]

و يشترط في المعلم أن يكون مؤهلا لتعليم الصبيان، بحيث يكون أمينا، و لديه معرفة بالحروف و أشكالها، و مبادئ الحساب، و آيات القرآن.[2]

و يشمل دور المحتسب كذلك مراقبة معاملة المعلمين للأطفال و سلوكهم معهم، حيث تناول الفقهاء سلوك المعلم تجاه الصبي و أسلوب التعليم و العقاب، و غيرها من القضايا. فالمعلم مكلّف على جميع العمليات التعليمية[3] بنظام قائم على العدل بين التلاميذ في المعاملة، فلا يعاملهم إلا بالعدل، و لا يشعرهم بالانحياز لأحدهم، لأن ذلك يؤثر على صحة الصبية النفسية.[4]

و أجاز الفقهاء عقاب الطفل الذي يرتكب المخالفات لكن يجب على المعلم مراعاة التدرج في العقاب من التنبيه إلى التعنيف و التشهير إلى الضرب، شريطة ألاّ يبالغ المعلّم في ذلك، حتى لا يترتب على هذه العملية انعكاسات أخلاقية و ذهنية خطيرة على الطفل و لا تعيق تحصيله الدراسي،[5] ومن ذلك يلزمه عدم ضرب الصبيان بالعصا الغليظة التي تكسر العظم، و لا الرقيقة التي تؤلم الجسم، بل تكون وسطا، كما يلزمه عدم ضرب الصبيان في الأماكن التي قد تتسبب لهم ألما كالرأس.[6]

[1] ابن الحاج، المصدر السابق، ص 321، مصطفى عيد القيم، المرجع السابق، ص 42.

[2] ابن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: حسين حسني عبد الوهاب)، المصدر السابق، ص 47، القابسي، المصدر السابق، ص 205، فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 207.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 344.

[4] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: محمود عبد المولى)، المصدر نفسه، ص 74، القابسي، المصدر نفسه، ص 131، ينظر الملحق رقم 05، ص 101.

[5] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: حسن حسين عبد الوهاب)، المصدر نفسه، ص 53، القابسي، المصدر نفسه، ص 130، عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 344.

[6] القابسي، المصدر نفسه، ص 130، ابن الحاج، المصدر نفسه، ص 317، فوزية العليمات، المرجع نفسه، ص 207.

و تظهر صور رقابة الفقهاء و المحتسبين على الكتاتيب بإنكارهم على المعلمين و المؤدبين انشغالهم أثناء حصة الدرس بكتابة الحروز و التمائم أو الذهاب لحضور الجنائز، و صرف الأطفال عن الدروس.[1]

كما يلزمه المحتسب بعدم استخدام الصبيان في حوائجه الخاصة، و عدم إرسالهم إلى داره و هي خالية، و ذلك لإبعادهم عن مواضع الشبهات، و لا يرسل صبيا مع إمرأة يكتب لها كتابا، و لا يعلم الخط لإمرأة أو جارية.[2]

و لما كان الصبيان يأتون إلى الكتّاب صغار السنّ، كان على الأهل أن يؤمنوا من يرافقهم في غدوّهم و رواحهم إلى الكتّاب و إعادتهم إلى بيوتهم، فيشترط فيه أن يكون ثقة أمينا متأهلا لأنه يستلم الصبي في الغدو و الرواح و ينفرد به في الأماكن الخالية، يدخل على النسوان، فيشترط أن يكون كذلك.[3]

و يلزم المحتسب المعلم بعدم تعليم الصبيان الأشعار التي تتعارض مع الدين و السياسة[4]. و كان إلى جانب هؤلاء المحتسبين و الفقهاء طبقة من العلماء الأعراب البداة النخبة ورثوا علم البادية وحفظوا أشعار القبائل و وعوا أخبارهم، و كانت لهم ثقافة واسعة في العربية فكان هؤلاء يطوفون على أصحاب الكتاتيب و المؤدبين، فيفيدونهم من علمهم.[5]

---

[1] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: محمود عبد المولى)، المصدر السابق، ص 81، القابسي، المصدر السابق، ص 143، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 345.

[2] الأهواني: المرجع السابق، ص 208، فوزية العليمات، المرجع السابق، ص 208.

[3] أحمد جيدة، المرجع السابق، ص 62.

[4] فوزية العليمات، المرجع نفسه، ص 208.

[5] أسعد طلس، المرجع السابق، ص 59.

بالإضافة إلى زيارة الأماكن التعليمية في ساعات تعليم الصبيان من طرف رجال الدولة و القضاة و تدخلهم في بعض المظاهر العملية التعليمية فهناك شبه إجماع من جميع من تناولوا العملية التعليمية على أن الكتاتيب (المدارس الأولية) كانت خاضعة نظريا لإشراف المحتسب.[1]

[1] عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 206.

المبحث الثالث: أثر آراء محمد بن سحنون في المؤلفات التربوية و دورها في توجيه التعليم.

يعتبر كتاب ابن سحنون بمثابة المنهج القويم لمن جاء بعده من المفكرين و المنظرين المسلمين الذين طرقوا موضوع التعليم، و ابتغوا تحسين جودته و رفع مستواه، حيث أثنى عليه و أوصى به عدد من أعلام النهضة الفكرية التربوية لإرساء قواعد التربية الحديثة للنشء، وهذا ما ذهب إليه "**سيبستيان غونتر**" المفكر الألماني بقوله: "يبدو أن أول عالم مسلم صنّف "دليلا عمليا" للأساتذة كان الفقيه المالكي "**محمد بن سحنون**" القيرواني مولدا و إقامة... و الكتاب رغم مضي ألف عام و ما يزيد عليه لا يزال معلما في تاريخ التربية و التعليم، فهو يزوّدنا بفكرة عن بدايات النظرية التربوية، و تطوّر المنهاج في الإسلام، ويكشف عن مشكلات من القرن التاسع ميلادي ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا".[1]

1- ابن الجزار القيرواني:[2]

كتاب "سياسة الصبيان و تدبيرهم" لابن الجزار، يندرج في النشاط العلمي الواسع الذي شهده القرن الرابع الهجري، وضمن منهج اتخذته إفريقية التونسية منذ "ابن سحنون" و هو انشغالهم بالقواعد التربوية، و التعليمية.

---

[1] سيبستيان غونتز، المرجع السابق، ص ص 226 ، 227، ينظر أيضا: Avner Giladi : Individualism and Conformity in Medieval Islamic Educatinal Thought, conjsejo superior investigacione scientificas licenncia creative commons 3 Spane, 2005, P103.

[2] **ابن الجزار**: أبو جعفر من أهل القيروان طبيب بن طبيب و عمّه أبو بكر طبيب، و كان ممن لقي إسحاق بن سليمان و صحبه و أخذ عنه، ولد ابن الجزار عام 285 هـ، و توفي سنة 369هـ بالقيروان، و وجد له خمسة و عشرون قنطارا من كتب طبية و غيرها، و كان قد همّ بالرحلة إلى الأندلس و لم ينفذ ذلك... ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (تحقيق: نزار رضا)، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د ت)، ص 481، فرحات الدشراوي، "سياسة الصبيان و تدبيرهم". (مجلة حوليات الجامعة التونسية)، العدد 3، تونس، 1966 م، ص 29، محمد حسن نوفلية، "ابن الجزار القيرواني"، (مجلة آفاق الثقافة و التراث)، العدد 4، القاهرة، 1926 م، ص 78.

حيث بلغ مستوى الثقافة العربية الإسلامية أوجه في القرن الرابع الهجري، سواءا في المشرق العربي أو في مغربه، و ندرك ذلك جيدا من خلال نفائس المؤلفات في العديد من الفنون، و في شتى الميادين و التي بقيت أكبر شاهد على حضارة العرب و نشاطهم في مدارج العلم و العرفان.[1]

برز المغاربة و خاصة بإفريقية في تلك الحقبة المتقدمة من تاريخنا في المؤلفات التربوية، فألّف أول كتاب تربوي في العالم الإسلامي العربي، و هو كتاب **محمد بن سحنون** "آداب المعلمين" فكتاب "الصبيان و تدبيرهم" لابن الجزار، ثم كتاب "الرسالة المفصلة"... فالرسالة لابن أبي زيد و غيرهم، بدون أن ننسى "مقدمة" ابن خلدون و ما حوته من آراء تربوية جريئة سبقت عصره.[2]

و بعد كتاب **"ابن سحنون"** آداب المعلمين الذي وضع اللبنة الأولى لنظام التعليم و قوانينه الأساسية يقدم لنا **ابن الجزار** كتابه **"سياسة الصبيان و تدبيرهم"** ليدعم هذا المسار التربوي من الناحية الصحية.[3]

و يرى الدكتور **"يوسف حوالة"** أنه من بين مظاهر التطور الذي بلغته الحياة العلمية، تلك المصنفات التربوية التي ألفت في التربية في العالم الإسلامي حيث أَلَّفَ ثلاثة عن أشهر علماء و فقهاء و أطباء إفريقية مؤلفات تربوية فتحت الباب على مصرعيه للتأليف و التصنيف في هذا المجال البكر.[4]

و أول أولئك التربويين الأجلاء **محمد بن سحنون بن سعيد** الذي لا يقل شهرة وسمعة عن أبيه سحنون، حيث ترك الباب مفتوحا بعده ليلجه اثنان من أبناء قطره الذين ساروا على منهجه و رسمه بالإضافة إلى اجتهادهما الشخصي، "أما الثاني فسنذكره في موضعه"، و أما الأول فهو الطبيب المؤرخ ابن الجزار (ت 369 هـ) الذي تلقى الفكرة من ابن سحنون فكتب مصنفا تربويا بعنوان **"سياسة**

[1] علي محمد إدريس، "التربية الصحية في كتاب "سياسة الصبيان و تدبيرهم لابن الجزار القيرواني"، (مجلة كلية التربية)، العدد 1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1986 م، ص ص 181 ، 182.

[2] علي محمد إدريس، المرجع نفسه، ص 182.

[3] المرجع نفسه، ص 183.

[4] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 233.

الصبيان و تدبيرهم" و هو كتاب جاد فيه المؤلف بعدد من النظريات التربوية الحسنة و سجل ملاحظاته حول التعليم في القرن الرابع الهجري.[1]

2- القابسي:

الإمام المصلح أبو الحسن علي بن خلف الفقيه المؤلف الموثوق (ت 403هـ)[2] الذي ألف رسالة لا تقل أهمية عن سابقيها من المصنفات التربوية، و عنوان رسالته "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين و المتعلمين".[3] نشرها الدكتور أحمد فؤاد الأهواني بمصر في ذيل رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه و موضوعها "التعليم في رأي القابسي".[4]

و تصنّف رسالة القابسي ضمن كتب الفتاوى إذ حاول القابسي فيها الرّد على مجموعة من الأسئلة التي وقعت إليه من قبل أحد السائلين و في ذلك يقول: "سألني سائل و ألحّ عليّ أن أجيبه عن مسائل كتبها و شرط فيها شروطا".[5]

حيث اعتبر **جاك شوير** "كتابي" ابن سحنون و القابسي بداية التأليف البيداغوجي التربوي إذ كانت لهما نفس الرؤية في تعليم الأطفال في الكتّاب[6] و نظرا للتشابه التام في المحتوى و هو ما يوضح استفادة القابسي من ابن سحنون رغم الفارق الزمني الذي يفصل بينهما (قرن و نصف تقريبا)

[1] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق ، ص 234.
[2] أسعد طلس، المرجع السابق، ص 163.
[3] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع نفسه، ص 234، عبد الحق زريوح، المرجع السابق، ص 112.
[4] أسعد طلس، المرجع نفسه، ص 163.
[5] القابسي، المصدر السابق، ص 33.

[6] Jacques Scheuer, Op_cit P 86.

أي أنه رغم ألأحداث التي شهدتها إفريقية و ما صاحب ذلك من تحولات سياسة و مذهبية، إلا أن ذلك لم يسهم في تطوير أو تعديل المنهج التربوي.[1]

يتضح من عنوان الرسالة الدقيق أهميتها في عالم التربية، فلم يكتف القابسي بترديد النظريات التربوية التي توصل إليها ابن سحنون، و ابن الجزار فحسب و إنما زاد عليها مما توصل إليه بفكره التربوي النيّر، و هو إن كان نقل عن ابن سحنون كثيرا، و إن كان لابن سحنون السبق في التأليف فإن للقابسي ميزة التوسع في أبوابه.[2]

فالقابسي اعتمد كثيرا على كتاب ابن سحنون، و نقل عنه، و استرشد به، و ترسم خطاه... وبالرجوع إلى نص الكتاب نجد أن ما نقله القابسي يكاد يكون بلفظه في بعض المواضع، و باختلاف يسير في مواضع أخرى، كحذف السند عن رأي فقيه أو تغيير في العبارة دون إخلال بالمعنى.[3]

أطال القابسي في تبيين فصول الكتاب، و بيان دقائق المشاكل التربوية التي عرض لها، و هو إن استعان بكثير من أقوال ابن سحنون، فإنه وسَّع الموضوع، و نقل كثيرا من المعلومات عن شيوخه، وأساتذة عصره و العصور التي سبقته، كما نقل عن الفقهاء الذين أخذ عنهم سحنون و ابنه كابن القاسم و ابن وهب و غيرهما.[4]

---

[1] هادية صيود، "الفكر التربوي ببلاد المغرب من محمد بن سحنون و أبي الحسن القابسي إلى ابن خلدون"، (مجلة عصور الجديدة)، العدد 16-17، جامعة وهران، الجزائر، 2015/2014، ص 137، ديمة محمد محمود وصوص، المعتصم بالله سليمان الجوارنة، "من ملامح الفكر التربوي عند الامام القابسي". (مجلة العلوم التربوية)، العدد 2، مج 41، 2004، ص 913.

[2] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 234.

[3] الأهواني، المرجع السابق، ص 58، محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: محمود عبد المولى)، المصدر السابق، ص 58.

[4] أسعد طلس، المرجع السابق، ص 163.

3- ابن خلدون: [1]

ورد في تحقيق كتاب "آداب المعلمين (حسن حسني عبد الوهاب، و محمود عبد المولى)" ما يلي: من الثابت أن هذا الكتاب "آداب المعلمين"، الطريف في موضوعه قد عرفه عديد من مشاهير العلماء، قدماء و محدثين، و نقلوا عنه و استفادوا منه، و من هؤلاء نذكر على سبيل المثال **أبو إسحاق الجبنياني** كما أورد مترجمه **أبو القاسم اللبيدي**[2] في كتابه "مناقب أبي إسحاق الجبنياني" وكما ذكره ابن خير الأندلسي في فهرس مروياته، و فيها من تأليف محمد بن سحنون، و خاصة كتاب آداب المعلمين.[3]

لاحظ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب أن ابن خلدون في مقدمته نقل عن كتاب آداب المعلمين عندما قال في باب "أن الشدة على المتعلمين مضرّة بهم". حيث قال **"محمد"** بدل عبد الله ابن أبي يزيد في كتابه الذي ألّفه في حكم المعلمين و المتعلّمين، "لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاث أسواط شيئا"، و يضيف حسن حسني "و يبدو أن **ابن خلدون** اشتبه عليه اسم المؤلف،[4] فنسب كتاب آداب المعلمين إلى العالم القيرواني عبد الله ابن أبي يزيد (ت 386هـ) و هو محض إشتباه لأن ابن أبي يزيد صاحب الرسالة لم يدوّن قط تصنيفا بهذا الإسم ولدينا عناوين سائر مؤلفاته لا سيما أن العبارة المنقولة موجودة برمَّتِها في الكتاب الذي ننشره اليوم". انتهى كلام حسن حسني عبد الوهاب، و يضيف محمود عبد المولى و ليس مستحيلا أن يكون ابن خلدون استفاد من كتاب آداب المعلمين.[5]

---

[1] **ابن خلدون**: العلامة عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ولد في تونس سنة 732 هـ/1332م، ينحدر من أصل أندلسي إشبيلي، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى تونس... اعتبره ابن الخطيب مفخرة من مفاخر التخوم المغربية، انغمر في الحياة السياسية في بلاط المرينيين و الحفصيين، ثم ارتحل إلى الشام و مصر حيث تولى منصب قاضي قضاة المالكية، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص 4.

[2] **أبو القاسم اللبيدي**: نسبة إلى لبيدة قرية بالقرب من جبنيانة، قرأ بالقيروان و أخذ عن جماعة و امتد عمره فحاز رئاسة العلم بالقيروان، كان فقيها فاضلا انتفع بصحبة الزاهد الكبير أبي إسحاق الجبنياني، توفي بالقيروان 446 هـ، حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، المرجع السابق، ص 671.

[3] محمد بن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق: محمود عبد المولى)، المصدر السابق، ص 57.

[4] محمد ابن سحنون، آداب المعلمين، (تحقيق حسن حسني)، المصدر نفسه، ص 30.

[5] المصدر نفسه، (تحقيق: محمود عبد المولى)، ص 58.

و الواقع أن كثيرا من الآراء التربوية التي عبر عنها ابن خلدون وردت عند من سبقوه في الكلام عن هذا الموضوع من أمثال ابن سحنون و القابسي و غيرهم فيكرر ابن خلدون ما أكده سابقوه من الرفقة بالمتعلم لأن الشدة مضرة به، كما نادى بما نادى به سابقوه من مراعاة التدرّج في تعليم الصبيان و مراعاة قدراتهم.[1]

4- المغراوي:[2]

ناقش المغراوي الآراء التربوية الهامة في كتابة "جامع جوامع الاختصار..." و استعان على ذلك بكتب من سبقه كالقابسي، و محمد بن سحنون و غيرهم[3] و فيما يلي: الأبواب التي أخذ منها المغراوي عن ابن سحنون: في الحذقة: استعان بقول ابن سحنون.[4]

ففي باب الإجارة على تعليم القرآن استند إلى قول (جواب) الإمام سحنون في كتاب آداب المعلمين.[5]

و اقتبس جواب ابن سحنون من كتاب القابسي في باب خياركم من تعلم القرآن و علّمه.[6] كما اقتبس من كلام ابن سحنون حول تأديب الصبيان، و سمّاه تربية التلاميذ[7] . و اقتبس في باب ما يتعلمه الصبي سند عن ابن سحنون عن جرير مرفوع إلى إبراهيم النخعي.[8]

[1] محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية، ط (منقحة)؛ القاهرة: دار المعارف، 1987م، ص ص 252، 260.

[2] **أحمد بن أبي جمعة المغراوي**: عاش في القرن التاسع و أول العاشر، توفي سنة 920هـ/1514م، و تتلمذ على الإمام محمد بن يوسف السنوسي، و على غيره من علماء تلمسان، كما أخذ عن شيوخ تونس، أبو جمعة المغراوي، المصدر السابق، ص 6.

[3] أبو جمعة المغراوي، المصدر نفسه، ص 8.

[4] المصدر نفسه، ص 21.

[5] المصدر نفسه، ص 29.

[6] المصدر نفسه، ص 34.

[7] المصدر نفسه، ص 44.

[8] المصدر نفسه، ص 49.

وكان للمربين المسلمين على اختلاف أمصارهم و أعصارهم و أجناسهم أثر كبير واضح في تعميم التعليم، وتطوير الآراء التربوية، و تقوية أسس الحياة الفكرية و الثقافية في الغرب الإسلامي.[1]

وهو ما يظهر في الدراسات التربوية الحديثة التي لا تكاد تخلو من آراء ابن سحنون التربوية لا سيما المؤلفات التي اعتمدها الدارس: الأهواني ، عبد الحميد عيسى، أسعد طلس، خوليان ريبرا، حسين إسكان... و غيرهم و لا تزال الآراء التربوية لابن سحنون سبيلا أمثل في التربية و التعليم.

[1] أسعد طلس، المرجع السابق، ص 163.

خـــــــاتمة

توصل الدارس مما سبق ذكره في موضوع "طرائق التعليم في بلاد المغرب من خلال كتاب آداب المعلمين" للإمام محمد بن سحنون القيرواني المغربي إلى جملة من النتائج أهمها:

- ✓ يعتبر قيام دولة الأغالبة في المغرب الأدنى تجربة سياسية رسمت لإفريقية معالمها السياسية والحضارية إلى حد كبير، بينما الجزء المهم من التقدم الحضاري الذي شهدته إفريقية يرجع إلى جهود و إنجازات الفقهاء المالكية الذين كانت لهم تأثيرات اجتماعية و فكرية حسب التغيرات السياسية والثقافية التي عرفتها المنطقة، إذ تمكن الفقهاء المالكية من إرساء عقيدة أهل السنة و الجماعة، وفرض رقابة شملت الحركات و الفرق المخالفة للمنهج السنِّي المالكي.
- ✓ أدت مدن و حواضر المغرب الأدنى التي أنشئت على الأسس المادية و الفكرية للحضارة الإسلامية دورا كبيرا في إثراء الثقافة و الفكر الإسلاميين، و قد ظلّت زمنا طويلا كمراكز لإنتاج علمي و فكري غزير في ظل مؤسسات علمية و دينية زخر بها المغرب الأدنى،... و من أبرز الحواضر التي قادت هذا الدور الفعال في المغرب الأدنى (القيروان) التي تأسست على دعائم مدرسة فقهية شهدت نهضة علمية واسعة النطاق شملت مختلف أصناف العلوم و المعارف ابتداءا من العلوم الشرعية و ما يندرج تحتها من قرآن و فقه و حديث، و تفسير، و كان الطابع العام لها هو التمسك بالكتاب و السنة و بالمذهب المالكي، و إن كان ذلك لم يمنع من وجود مذاهب فقهية أخرى وفي مقابل أنشئت حواضر خصصت للدراسات العلمية و العقلية و الأدبية خرّجت أعلاما برزوا في مجال الدراسة و التصنيف و المناظرات، و المجالس الأميرية خدمة للمجتمع.
- ✓ دون إغفال دور الرحلات العلمية و المصنفات في تنشيط الحركة الفكرية و الثقافية، فالمتتبع للتاريخ الاجتماعي للدولة الأغلبية و بقية دول المغرب الإسلامي يظهر له جليا و يرى بوضوح ذلك التمايز بين طبقات المجتمع حسب أدوارهم.
- ✓ تعد النهضة الفكرية التي واكبتها إفريقية في العهد الأغلبي من أبرز ملامح عصر ابن سحنون، زيادة على ذلك شخصية والده الإمام سحنون شيخ المالكية الذي اعتنى بتربية إبنه أبو عبد الله

محمد بن سحنون و تعليمه و تأديبه، فأثمرت التربية الناجعة و كان لها أثر كبير حسن في توجيه فكره و شخصيته، فأسهمت الأسرة السحنونية في حفظ المذهب المالكي نحو مائة عام ونيف، و قام لها الجاه في البلاد.

- ✓ سمع محمد بن سحنون بإفريقية من مشيختها و علمائها المبرزين و من الوافدين عليها، ثم ساقه شغفه بالعلم للارتحال إلى المشرق للتبحر في أصناف العلوم و المعارف.

ليعود للقيروان بعلم جمٍّ و فير أهّله لتصدر الإفتاء و امتهان التعليم و الانفراد بالإمامة.

- ✓ برز محمد بن سحنون في مجال التأليف و كان له باعٌ طويل في صنوف العلوم، لا سيما الفقه، والنوازل و الحديث و علم الكلام الذي برع فيه رغم أنه لم يكن يلق استحسانا و قبولا من طرف الفقهاء المالكية، فكان محمد بن سحنون أول متكلّم سنّي برز في علم المناظرات.

حصلت مؤلفات ابن سحنون على الإعجاب و التداول في مصر و العراق على غرار الأندلس والمغرب.

- ✓ ترك ابن سحنون ثروة فقهية تضمنتها كتبه العديدة، و نهض بتبليغها طبقة تلاميذه، ومن أدركه من طبقة تلاميذ أبيه، فلم يصلنا من هذه المؤلفات سوى كتابان هما "الأجوبة" و هو من صنف النوازل و الفتاوى الفقهية، جمعه أحد تلاميذ بن سحنون من أسئلة شيخه، ثم نقّحه وصححه صاحبه، و كتاب "آداب المعلمين" لقي هذا المؤلف عناية رجال التربية و التعليم لكونه رسم منهجا تربويا إسلاميا يوضح أحكام المعلمين و المتعلمين، و فتح بابا جديدا يعرف اليوم بعلوم التربية.
- ✓ يعدّ هذا الكتاب الأساس في ميدان التعليم في الكتاتيب في القرن الثالث هجري، التاسع ميلادي، و هو كتاب تربوي يصنّف ضمن المؤلفات في موضوع التعليم و آدابه، اعتمد فيه صاحبه على القرآن الكريم، و الأحاديث النبوية و الروايات التي شهدها أو تحقق من وقوعها.

- ✓ اهتم الكتاب بطرق التدريس في الكتّاب، و بيّن علاقة المعلم بالأطفال، و الآداب المطلوبة في تعليمهم، و علاقة المعلم بالأولياء و بعض واجبات الأولياء، و شروط المعلم و واجباته نحو الولدان كالعدل بينهم في الاهتمام، و عدم الانشغال عنهم، و تطبيق مبدئي تكافؤ الفرص والتدرج في التعليم، و حدود تأديبهم و المواد التي ينبغي أن يتعلمها الطفل في الكتّاب و أجرة المعلم، و الأهمية الاجتماعية للعلم و التعلم و مناهجه و طرقه، و غير ذلك مما له علاقة بهذه المؤسسة التعليمية التي يتلقى فيها صبيان المسلمين تكوينهم الأول، و التي تعوض المدارس الابتدائية الحالية.
- ✓ تعكس هذه الدراسة دور الكتّاب و ضرورة إنشائه باعتباره أحد أهم المؤسسات العلمية في مرحلة التعليم الأولى، فنجده في القرى الصغيرة النائية كما نجده في المدن الكبيرة العامرة. وبرزت المساجد بوصفها إحدى المؤسسات العلمية في مرحلة التعليم العالي خلال القرون الأولى، أعطت دفعا للحركة العلمية و خاصة الدينية منها التي شهدتها إفريقية، و استمرت في تأدية وظيفتها العلمية حتى بعد ظهور المدارس في القرن (6هـ/ 12م).
- ✓ لم يكن الكتّاب و المسجد المؤسستين التعليميتين الوحيدتين، بل كان هناك عدد من المراكز التعليمية الأخرى مثل: الربط، و منازل العلماء، و قصور الأمراء، و دواوينهم... و كلها ساهمت في إثراء العلوم و المعارف و تنشيط الحركة التعليمية و ازدهارها.
- ✓ كان نظام التعليم السائد في إفريقية زمن ابن سحنون لا يخرج عن نطاق نظام التعليم المتبع في دار الإسلام عامة.
  - كان تعليم الصبيان في الكتاتيب يتم عبر مرحلتين: صباحية و مسائية.
  - تبدأ الأولى من بعد صلاة الفجر حتى الظهر، و تبدأ الأخرى من بعد الظهر حتى المغرب، طوال الأسبوع باستثناء العطل الأسبوعية و الأعياد الدينية، و الحالات الخاصة.
- ✓ يعتمد منهج الدراسة في هذه المرحلة على القرآن الكريم تلقينا و حفظا و كتابة و استظهار، وما يتبعه من صلاة و دعاء و آداب و أخلاق، و هي مواد إلزامية، و ربما أضيفت لها بعض

المواد الاختيارية التطوعية قد يشترطها الآباء في عقد الإيجار كالنحو و الحساب و الخط ومبادئ في الفقه، و الشعر و أيام العرب، و أخبارهم .

- ✓ و المعلم في هذه الفترة هو المفوض في اختيار الأدوات و الوسائل و الطرائق المناسبة لتعليم الولدان.
- ✓ وضع ابن سحنون أساسا يُـنظم و يُـسيّر العملية التعليمية منهجا و طريقة و أداءا لا يقارن بما وصلت إليه التربية الآن بعد حصيلة من التجارب الشرقية و الغربية، و إنما يقارن بما كانت عليه التربية التعليمة الدينية في قرونها الثلاث الأولى، أو بما كانت عليه التربية الغربية في الممالك النصرانية (الفرنجية) المقتصرة على فئة خاصة و لم يظهر أثرها في عامة المجتمع.
- ✓ تحمل المؤدبون و المربون و الفقهاء و المحتسبون هذه المهمة رغم قلة الإمكانيات المعتمدة في تحقيق المشروع المنشود فساهموا في تعليم الصبيان، و أصبحوا يتفقدون بأنفسهم العملية التربوية ويشرفون عليها بالنصح و الإرشاد.

هذا و لا زال هناك إمكانية استنباط بعض المضامين التربوية من رسالة آداب المعلمين لتحليلها ودراستها.

المــلاحـــــق

الملحق رقم 01: شيوخ ابن سحنون.

1/ بإفريقية:

الشيخ	التعريف به	المصادر المعتمدة
- سحنون بن سعيد التنوخي (ت 240هـ/854م)	أبو عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي أخذ عنه محمد بن سحنون العلم و عليه معتمده.	- الدباغ ، معالم الإيمان ، ج1 ، ص 122 . - الخشّني ، طبقات علماء إفريقية ، ص 129 ، - ابن فرحون ، الديباج ، ج1 ، ص 170 .
- موسى بن معاوية الصمادحي (ت 225هـ/840م)	أبو جعفر ، الإمام الثقة الأمين العالم بالحديث و الفقه سمع من أبيه و وكيع بن الجراح و الفيصل بن عياض و غيرهم و أخذ عنه عامة فقهاء إفريقية .	- الجودي ، تاريخ قضاة القيروان ، ص 71 . - القاضي عياض ، تراجم أغلبية ، (تحقيق : محمد الطالبي) تونس: الجامعة التونسية، 1968م، ص 141.
- عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت 229هـ/844م)	ولد 140هـ ، الفقيه الثقة الأمين ، الشيخ الصالح العالم ، أخذ عن مالك و ابن ذئب و ابن عينية و غيرهم ، و أخذ اللغة عن سيبويه و الكسائي ، و أخذ عنه سحنون و ابن وضاح ، و جماعة .	- المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص 284 . - القاضي عياض ، تراجم أغلبية ، ص 70 .
- محمد بن نصر بن حضرم (ت ق 3هـ/9م)	كان معلم محمد بن سحنون في النظر و الجدال و الحجة ، مات بصقلية.	- الخُشني ، طبقات علماء إفريقية ، ص 198. - القاضي عياض ، تراجم أغلبية ، ص 201.

2/ الوافدين على إفريقية :

- عبد العزيز بن يحيى المدني ، (ت 225هـ/840م)	أبو محمد الهاشمي ، الإمام الثقة الأمين ، الحافظ ، سمع من مالك موطأه ، و من الليث و جماعة من محدثي أهل المدينة ، سمع منه محمد بن سحنون و خلق كثير ، كان قدومه للقيروان سنة 225هـ ، و ذكره غير واحد في شيوخ ابن سحنون بالمغرب .	- المالكي ، رياض النفوس ، ج1 ، ص 444 . - الذهبي ، سير الأعلام النبلاء ، ج13 ، ص 61 .
- أبو عبد الرحمان بقي بن مخلد (ت 276هـ/889م)	من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق فلقي جماعة من أئمة المحدّثين ، و كبار المسندين ، سمع بإفريقية من سحنون بن سعيد و جماعة ، و في رواية عنه قال : "قدمت على سحنون ، فكان محمد " ابنه يسمع علي في داخل بيت سحنون بمحضر سحنون "، رجع بقي إلى الأندلس ، فملأها علما جماً ، و ألّف " تفسير القرآن " ، و له مصنف كبير في الحديث ... ،كان بقي ورعا فاضلا زاهدا لا يُقلّد أحدا .	- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1966م ، ص 91. - الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، 1966م ، ص 177 . - ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج14 ، ص 622. - الخشني ، أخبار الفقهاء و المحدّثين ،(تحقيق : ماريا لوسيا أبيلا ، لويس مولينا) ، مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،1991م،ص49. _الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ،القاهرة:الدار المصرية للتأليف والترجمة،1966م،ص177.

3/ شيوخه بمصر:

الشيخ	التعريف به	المصادر المعتمدة
- محمد بن عبد الحكم (ت 268هـ /882م)	أبو عبد الله العالم الحجة النظار ، رابع المحمدين و كبير العلماء المحققين ، انتهت إليه الرئاسة بمصر ، سمع من جماعة ، و روى عنه خلق كثير ، له تآليف عديدة .	- الجودي ، تاريخ قضاة القيروان ، ص 87. - السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 ، ص 309.
- عبد الملك بن شعيب بن الليث (ت 248هـ /862م)	ابن سعد بن عبد الرحمن ، جده الليث إمام مصر في وقته ، كان فقيها عسيرا في الحديث ، و جُل رواياته عن أبيه عن جده ، و كان من أصحاب ابن وهب.	- القاضي عياض ، المدارك ، ج1 ، ص 407. - السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1 ، ص 308 .

4/ شيوخه بالحجاز :

- أبو مصعب الزهري (ت 241هـ/855م)	أحمد بن أبي بكر بن مصعب الزهري ، عاش تسعين سنة في المدينة ، و كان من أعلم أهل المدينة ، روى عن مالك الموطأ و غيره ، و تفقه بأصحابه ، له كتاب مختصر في قول مالك المشهور .	- الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص 149 . - محمد سحنون ، الأجوبة ، ص 516 . - ابن قنفد ، الوفيات ، ص 177 .

الملحق رقم 02: تلاميذ ابن سحنون.

التلاميذ	التعريف بهم (الترجمة لهم)	الإحالة (المصدر)
- نفيس السوسي أبو الغُصن الغرابيلي (ت 309هـ /921م)	الفقيه الزاهد ، العالم بمذهب مالك الثقة الأمين ، قال : أول ما ابتدأت بالعلم فاختلفت إلى محمد بن سحنون و كتبتُ من كتبه ، و أخذت في الدرس ... .كان أبو الغُصن عابداً ، حليماً حسن الأخلاق ، متواضعاً .	- الخشني ، طبقات علماء إفريقية، ص ص 167،168 - محمد محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ... ، ص 80 .
-أبو الأسود موسى بن عبد الرحمان. (القطان)(ت309هـ/921م)	الفقيه الثقة الإمام الحافظ ، ألف أحكام القرآن و أُعجب به أهل مصر .	- الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص 159 . - محمد محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ... ، ص 80 .
- مالك بن عيسى بن نصر القفصي (ت 305هـ/917م)	الفقيه الثقة العالم بالحديث و علله و رجاله ، طاف ببلاد المشرق ، و لقي علماء الأمصار ، و ألف كتاب الأشربة .	- محمد محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ... ، ص 80 .
- سعيد بن حكمون (ت 308هـ/920م)	كان شيخا فاضلا عالما فقيها ، ثقة ، و كان الغالب عليه سكنى الرباط .	- القاضي عياض ، تراجم أغلبية ، ص 380. - محمد محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ... ، ص 81 .
- عيسى بن مسكين بن منصور (ت 295هـ/908م)	ابن جريح بن محمد الإفريقي ، أصله من العجم ، و يُنسب إلى أهل الساحل ، كان من أهل الفضل و الورع ، كثير الكتب في الفقه و الآثار ، و كان متفننا في العلوم.	- القاضي عياض ، المدارك ، ص 492. -- الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص 159 .
- أحمد بن نصر بن زياد الهواري (ت 319هـ/931م)	الإمام الحافظ النّظار ، الثقة أخذ عن ابن سحنون و به تفقه أكثر القيرويين.	- محمد محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ... ، ص 81 .
- سعدون بن أحمد الخولاني(ت 325هـ/937م)	كان من الفقهاء العاملين و العلماء المتعبدين المرابطين بقصر المنستير ، و كان عظيم القدر شهير الذكر ، أدرك سحنون و لم يأخذ عنه و كان من كبار أصحاب ابنه.	- محمد محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ... ، ص 83 .

- فرات بن محمد العبدري (ت 292هـ/905م)	يُعتبر من أهم رجال سحنون ، و ابنه من بعده ، سمع بإفريقية و رحل إلى المشرق ، تَغلبُ عليه الرواية و الجمع ، أخذ عنه أبو العرب ، و أكثرَ من النقل عنه في طبقاته.	- الخُشني ، طبقات علماء إفريقية ، ص 141. - محمد محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ... ، ص 72. .
- محمد بن سليمان بن سالم القطان (ت 289هـ/902م)	الفقيه العالم ، الفاضل الإمام العادل، أبو الربيع القاضي يُعرف بابن الكَحَالة ، مولى غسان ، سمع من سحنون و ابنه و سمع منه أبو العرب ، ولي قضاء باجة بصقلية و به اشتهر مذهب مالك .	- الخشني ، طبقات علماء إفريقية ، ص 150. - القاضي عياض ، المدارك ، ص 505 .

الملحق رقم 3: جدول بمؤلفات محمد بن سحنون.[1]

علوم القرآن	الحديث	الفقه	النوازل و الفتاوى
أحكام القرآن	- رسالة في السنة. - غريب الحديث (3 أجزاء). - المسند في الحديث.	- كتاب الجامع. - كتاب الإباحة. - كتاب الأشرية. - كتاب تفسير الموطأ (شرح الموطأ 4 أجزاء). - الرجوع عن الشهادة. - مختصر المناسك. - كتاب الجهاد (20 جزء). - شرح أربعة كتب من المدونة. - الرسالة السحنونية.	- رسالة في سب النبي صلى الله عليه و سلم. - تحريم النبيذ. - تحريم المسكر. - كتاب الجوابات في الرد على الشافعي و أهل العراق (5 كتب). - نوازل الصلاة. - الأجوبة.

الردود	الزهد	التاريخ	التربية	الفكر السياسي
- رسالة في أدب المتناظرين. - الإيمان و الرد على أهل الشرك. الحجة على القدرية. -الحجة على النصارى. - الرد على أهل البدع (3 كتب). - الرد على الكفرية.	كتاب الورع و الزهد.	- كتاب التاريخ (6 أجزاء). - السير (20 جزءا). - طبقات العلماء (7 أجزاء).	كتاب المعلمين وقيل "المعلمين و المتعلمين"	- الإمامة.

[1] القاضي عياض ، تراجم أغلبية، (محمد طالبي)، تونس: الجامعة التونسية، 1968م، ص ص 535، 542، محمد بن سحنون ، آداب المعلمين، (تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب)، ط 1؛ تونس: مطبعة العرب، 1931 م، ص ص 25، 27، فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربي، (ترجمة: محمود فهمي حجازي)، المملكة العربية السعودية: إدارة الثقافة و النشر الجامعية، 1991م/ مج1، محمد بن رزق بن طرهوني ، التفسير و المفسرون في غرب إفريقيا، ط1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزى، 1426هـ، ج 1، ص 305.

الملحق رقم 04: ورقتان من صورة مخطوط آداب المعلمين[1].



الملحق رقم 04: محمد ابن سحنون، صورة مخطوط آداب المعلمين، معهد الثقافة و الدراسات الشرقية، اليابان، جامعة طوكيو، Source : http://ricasdb.ioc-u-Tokyo,ac,gp.، مكتبة المصطفى ص ص 12، 13

الملحق رقم 05: ماجاء في العدل بين الصبيان[1].

حدثني محمد بن عبد الكريم البرقي، قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم العمري، قال: حدّثنا آدم بن بهرام بن إياس، عن الربيع، عن صبيح عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "أَيَّمَا مُؤَدِّبْ وَلَيّ ثَلَاثَةُ صِبْيَةٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّة فَلَمْ يُعَلِّمْهُمْ بِالسَوِيَّة فَقِيرُهُمْ مَعَ غَنِيِّهِمْ وَغَنِيُّهُمْ مَعَ فَقِيرِهِمْ حُشِرَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الخَائِنِينَ".

عن موسى عن فضيل بن عياض عن ليث عن الحسن قال : "إِذَا قُوطِعَ الْمُعَلِمُ عَلَى الأُجْرَةُ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمْ -أَيْ الصِّبْيَانْ- كُتِبَ مِنَ الظَّلَمَة".

[1] محمد بن سحنون ، آداب المعلمين، (تحقيق: محود عبد المولى)، ط2؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981م، ص 74.

الملحق رقم 06: وثيقة استئجار معلم القرآن[1].

استأجر فلان بن فلان فلان بن فلان، المعلم ليعلم ابنه فلانا أو ابنته فلانة أو بنيه فلان وفلان و فلان القرآن نظرا أو ظاهرا، و الكتب و الخط و الهجاء عاما، أوله شهر كذا من سنة كذا بكذا و كذا دينار، صفة كذا يؤدي إليه كل شهر ما ينويه منها و ذلك كذا و كذا، و يدفع إليه في كل شهر في أوله من دقيق القمح الطيب الريون الجيد الطحن، ربعين أو ثلاثة بوزن كذا، و من الزيت نصف ربع من زيت الماء الطيب الأخضر بكيل كذا، و يشرع المعلم في التعليم المذكور، و عليه الاجتهاد ثم تكمل الوثيقة.

فإن اشترط عليه في الأعياد شيئا، ذكرت ذلك و قلت: و يدفع إليه في عيد الفطر كذا، وف[2]ي عيد الأضحى كذا، و يعطيه عند حدقة الصبي فلان القرآن كله كذا شهد.

و يعقد في ذلك أيضا على ما عقده موسى بن أحمد في تعليم القرآن كله: استأجر فلان بن فلان، فلانا المؤدب بكذا و كذا دينارا، من صفة كذا، قبضها فلان المعلم، ليعلم ابن فلان هذا المسمى كذا جميع القرآن، و قد عرف فلان المستأجر هذا الصبي، و وقف على مقدار نباهته شهد.

وثيقة استئجار مؤدب عربية:

استأجر فلان بن فلان فلان بن فلان المؤدب، لتعليم ابنه فلان سنة أولها شهر كذا من سنة كذا، النحو و يملي عليه الرسائل و مخاطبات البلغاء و توقيعات الأمراء، و يرويه من الشعر الجاهلي و الإسلامي، الشعر الحسن السالم من وصف الخمر و الخنا و قبيح الهجاء، بكذا وكذا.

دفع فلان شطر هذه العدة إلى المؤدب فلان، و قبضها منه و أبراه منها، فإذا انقضت السنة المذكورة، دفع فلان بن فلان إلى فلان بن فلان باقي أجرته بلا كدر و لا مطل إن شاء الله، شهد عليهما بذلك من عرفهما و ذلك في تاريخ كذا.

[1] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، (تحقيق: حسين مؤنس)، ط1؛ الظاهر: مكتبة الثقافة الدينية، 1995م، ص ص504، 507.

وثيقة شركة المعلمين[1]:

أشهد فلان بن فلان و فلان بن فلان أنهما اشتركا في تعليم القرآن و الكتب، على أن يقعد لذلك في مقعد واحد و لا يفترقان، فما قسم الله لهما في ذلك من رزق وساقه إليهما من فضل فهو بينهما بالسواء، كما الكلفة عليهما فيما يتوليانه من التعليم سواء شهد.

قال محمد بن عبد الله: و يجوز على الشريكين للتعليم أن يتراضيا على أن يجلس أحدهما على الصبيان شهرا، و يجلس الآخر شهرا آخر، إذا كانا إنما تراضيا على ذلك بعد عقد الشركة.

[1] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، (تحقيق: حسين مؤنس)، ط1؛ الظاهر: مكتبة الثقافة الدينية، 1995م، ص 597.

الملحق رقم 07: تعليم الصبيان في المساجد لا يجوز.[1]

و سئل رحمه الله عن مساجد بلدة اتخذها قوم يعملون فيها الصبيان، و بعض هذه المساجد لا يستطاع الصلاة فيها لكثرة من بها من الصبيان لا يصلي فيها جماعة في سائر الصلوات، ومن الناس من يقف عن الصلاة لما يتقي أن يصيب الحصر من النجاسات، فهل ترى لهؤلاء المعلمين سعة في تعليمهم في المساجد؟ و كيف بهم إن احتجوا أنهم إن خرجوا منها ضاعت و سرق ما بها من الحصر، فهل يكون لهم عذرا أم لا؟.

فأجاب لم يجعل الله المساجد ليكتسب فيها الأرزاق، و الذي سألت عنه و وصفته، الواجب على تلك أهل البلدة أن يمنعوا مساجدهم من مثل هذا، و آباء الصبيان في حرج من هذا. ليس ينفرد بالجرح المعلم وحده، فليوعظ التكسب، و لا يضروا بالمسلمين، فإن كان المعلم أبى فلينزع الصبيان من عنده آباؤهم و إن اعتصم المعلم بأحد فليس يعصمه إلا ظالم، و من قال المعلم أولى من حق الصلاة و من حق المسجد، فهذا غلط و جهل ممن فعله و من استحق أنه ظالم في فعله فهو مردود الشهادة تجتنب الصلاة خلفه، و أما العذر بحرز المساجد فإن المساجد لا تسرق و إنما يسرق ما فيها، و ليس لعذر ما فيها يمنع من الصلاة فيها، يكنس على الأرض ومن يتطوع بخلف الكسوة يؤجر إن شاء الله، و إذا تضغط من غلق الأبواب (وعيث لم يعث) عليها و إذا جعل فيها أقل ما يجزئ لم يطمع فيه أحد، و ليس على هذه المعاذير تسقط حرمة المسجد و بالله التوفيق.

[1] الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، (إشراف: محمد حجي)، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م، ج7، ص ص 36، 37، 83.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

1)المصادر:

أ) **اللغة العربية:**

1- إبن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658 هـ / 1260 م)، **الحُلَّة السّيراء**، (تحقيق: حسين مؤنس)، ط 2؛ القاهرة: دار المعارف، 1984 م.

2- ابن الأثير الجزري مجد الدين (ت606هـ/1210م)، **النهاية في غريب الحديث و الأثر**، (تحقيق: محمود الطناحي)، ط1؛ القاهرة: المكتبة الإسلامية، 1963م، ج5

3- إبن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1105 هـ / ق 17 م)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط 1؛ تونس: مطبعة تونس الدولية، 1286 هـ.

4- الأصطرخي أبو إسحاق بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت 658 هـ/ 1260 م)، **مسالك الممالك**، بيروت: دار صادر، 1927 م.

5- إبن أبي أصيبعة موفق الدين (ت 668 هـ / 1270 م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، (تحقيق: نزار رضا)، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د ت).

6- البخاري محمد بن إسماعيل بن المغيرة (ت 256 هـ / 870 م)، **الجامع الصحيح**، (تحقيق: زهير بن ناصر الناصر)، مصر: دار طوق النجاة، 1313 هـ.

7- البكري أبو عبيد بن عبد العزيز الأندلسي (ت 487 هـ / 1094 م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، (تحقيق: حماه الله ولد سالم)، ط 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2013 م.

8- الترميذي الحافظ أبو عيسى بن محمد (ت 279 هـ / 892 م)، **الجامع الكبير**، (تحقيق: بشار عواد معروف)، ط 1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.

9- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ / 868 م)، **البيان والتبيّين**، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ط7؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م، ج1.

10- إبن جماعة القاضي بدر الدين الكتاني (ت 733 هـ / 1333 م)، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، (إعتنى به: محمد بن مهدي العجمي)، ط 3؛ بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2012 م.

11- الجودي محمد صالح القيرواني (ت 1373 هـ / 1943 م)، **تاريخ قضاة القيروان**، (تقديم: أنس العلاني)، ط 1؛ تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، 2004 م.

12- إبن الحاج محمد العبدري المالكي الفاسي (ت 737 هـ / 1336 م)، **المدخل**، القاهرة: مكتبة دار التراث، (د ت)، ج 2.

13- الحموي ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1228 م)، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، 1977 م.

14- الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر الأزدي (ت 488 هـ / 1095 م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1996 م.

15- الحميري عبد المنعم الصنهجي (ت 900 هـ / 1495 م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، (تحقيق: إحسان عباس)، ط 1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1974 م.

16- إبن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت 367 هـ / 977 م)، **صورة الأرض**، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1992 م.

17- الخشني محمد بن الحارث بن أسد (ت 366 هـ / 976 م)، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت 333 هـ / 945 م)،**طبقات علماء إفريقية وتونس**، (تحقيق: محمد بن شنب)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، (د ت).

18- الخشني محمد بن الحارث بن أسد (ت 366 هـ / 976 م)، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، (تحقيق: ماريا لويس أبيلا، لويس مولينا)، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، 1991 م.

19- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن (ت 808 هـ / 1406 م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (مراجعة: سهيل زكار)، بيروت: دار الفكر، 2001 م.

20- إبن خير الإشبيلي أبو بكر محمد اللمتوني (ت 575 هـ / 1179 م)، **فهرسة بن خير الإشبيلي**، (تحقيق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد)، ط 1؛ تونس: دار المغرب الإسلامي، 2009 م.

21- الدباغ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت 696 هـ / 1318 م)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، (تعليق: إبراهيم شبوح)، ط 2؛ مصر: مكتبة الخانجي، 1968 م.

22- الذهبي شمس الدين محمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1348 م)، **تذكرة الحفاظ**، ط 3؛بيروت: دار الكتب العلمية، 1377 هـ.

23-ـــــــــــ ،**الإعلام بالوفيات**، (تحقيق: مصطفى بن علي عوض، ربيع أبو بكر عبد الباقي)، ط 1؛ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية،1993 م.

24- ـــــــــــ ،**سير أعلام النبلاء**، (تحقيق: صلاح السمر، علي أبو زيد)، ط 11 ؛9؛بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996 م؛ 1993م، ج 12؛ ج 13.

25- ـــــــــــ ،**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، (تحقيق: بشار عواد معروف)، ط 1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003، م ج 6.

26- ـــــــــــ ، **العبر في خبر من غبر**، (تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول)، ط 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1985 م، ج 1.

27- الزرنوجي برهان الإسلام (ت ق 6 هـ / ق 12 م)، **تعليم المتعلم طريق التعلم**، (تحقيق: مروان قباني)، ط 1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1981 م.

28- ابن سحنون محمد (ت 256 هـ / 870 م)، **آداب المعلمين**، (تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب)، ط 1؛ تونس: مطبعة العرب، 1931 م.

29- ـــــــــــ ، **آداب المعلمين**، (تحقيق: محمود عبد المولى)، ط 2؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981 م.

30- ـــــــــــ ، **الأجوبة**، (تحقيق: حامد العلويني)، ط 1؛ بيروت: دار إبن حزم، 2011 م.

31- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ / 1505 م)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، (تحقيق: محمد إبراهيم)، الإسكندرية: دار إحياء الكتب العربية، 1967 م، ج 1.

32- الشيرازي أبو إسحاق الشافعي (ت 476 هـ / 1083 م)، **طبقات الفقهاء**، (تحقيق: إحسان عباس)، ط 2؛ بيروت: دار الرائد العربي، 1981 م.

33- الصنهاجي المعز بن باديس التميمي (ت 454 هـ / 1062 م)، **عمدة الكتّاب وعدّة ذوي الألباب**، (تحقيق: نجيب مايل الهروي، عصام مكية)، ط 1؛ مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، 1409 هـ.

34- العسقلاني الحافظ بن حجر (ت 852 هـ / 1448 م)، **تهذيب التهذيب**، (إعتنى به: إبراهيم الزيبق، عادل المرشد)، ط 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1325 هـ، ج 4.

35- ـــــــــــ ،**لسان الميزان**، (إعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، وسلمان عبد الفتاح أبو غدة)، ط 1؛ ، بيروت: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 2002 م.

36- إبن العماد الحنبلي الدمشقي (ت 1089 هـ / 1679 م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط)، ط 1؛ دمشق: دار بن كثير، 1988 م.

37- إبن فرحون إبراهيم بن نور الدين المالكي (ت 799 هـ / 1379 م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، (تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان)، ط 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1996 م.

38- إبن الفرضي الحافظ عبد الله بن محمد الأزدي (ت 405 هـ /1013 م)، **تاريخ علماء الأندلس**، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966 م.

39- الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب (ت 817 هـ / 1414 م)، **القاموس المحيط**، (تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي)، ط 6؛ دمشق: مؤسسة الرسالة، 1998 م.

40- القابسي أبو الحسن علي (ت 403 هـ / 1012 م)، **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، (تحقيق: أحمد خالد)، ط1؛ تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1986م.

41- القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي(ت 544 هـ / 1149 م)،**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك**، (تصحيح: محمد سالم هاشم)، ط1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1989م.

42- ______________، **تراجم أغلبية**، (محمد طالبي)، تونس: الجامعة التونسية، 1968م.

43- القلقشندي أبو العباس أحمد (ت 821 هـ / 1418 م)، **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)، ط2؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980م.

44- إبن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد، (ت 810 هـ / 1407 م)،**الوفيات**،(تحقيق: عادل نويهض)، ط4؛ بيروت: دار الأفاق الجديدة 1983م.

45- إبن كثير عماد الدين إسماعيل القرشي، (ت 774 هـ / 1372 م)، **البداية والنهاية**، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط1؛ الرياض: دار هجر، 1998م.

46- مارمول كربخال(ت 1008 هـ / 1600 م)، **إفريقيا**، (ترجمة: عماد حجي وآخرون)، الرباط: مكتبة المعارف،1984م.

47- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 484 هـ / 1091 م)،**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم ونساكهم وسيرهم وأخبارهم وفضائلهم**، (تحقيق: بشير البكوش)، ط2؛ بيروت : درا الغرب الإسلامي،1994م.

48- مؤلف مجهول (توفي في ق 6هـ / 12م)، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، (تحقيق:سعد زغلول)، ط2؛الأعظمية: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م.

49- المراكشي إبن عذارى أحمد بن محمد (ت بعد 712 هـ / 1312 م)، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، (تحقيق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد)،ط1؛ تونس: دار الغرب الإسلامي، 2013م.

50- المراكشي عبد الواحد(ت 647 هـ / 1250 م)، **وثائق المرابطين والموحدين**، (تحقيق: حسين مؤنس)، ط1؛ الظاهر: مكتبة الثقافة الدينية، 1995م.

51- المغراوي أحمد بن أبي جمعة (ت 920 هـ / 1514 م)،**جامع جوامع الاختصار والتبيان فيمايعرض للمعلمين وآباء الصبيان**،(تحقيق: أحمد جلول البدوي، رابح بونار)، الجزائر: الشركة الوطنية، 1736م.

52- المقري أحمد التلمساني (ت 1041 هـ / 1631 م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب**، (تحقيق: إحسان عباس)،بيروت: دار صادر، 1988م.

53- النويري شهاب الدين عبد الوهاب(ت 733 هـ / 1332 م)،**نهاية الإرب في فنون الأدب**، (تحقيق: مفيد قميحة)، ط1؛بيروت: دار الكتب العلمية،2004م.

54- إبن وردان (توفي ق9هـ / 15 م)، **تاريخ مملكة الأغالبة**، (تحقيق: محمد زينهم محمد عزب)، ط1؛ القاهرة: مكتبة مدبولي، 1988م.

55- الوزان حسن بن محمد الفاسي (ت 935 هـ / 1540 م)، **وصف إفريقية**، (ترجمة: محمد حجي وآخرون) ، ط2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983م.

56- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى(ت 914 هـ / 1508 م)، **المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، (إشراف: محمد حجي)، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م.

57- اليافعي أبو عبد الله المكي(ت 768 هـ / 1367 م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، (خليل منصور)، ط1؛ بيروت : دار الكتب العلمية،1997م.

58- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن الكاتب(ت 284 هـ / 898 م)، **البلدان**، ليدن: مطبعة بريل،1890م.

2) المراجع:

1- أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المغرب للونشرسي، الإسكندرية: كلية التربية، 1996م.

2-أسكان الحسين، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، الرباط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2004م.

3-اسماعيل محمود، الأغالبة (سياستهم الخارجية 184-296هـ)، ط 3؛ الهرم: عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، 2000م.

4-الأهواني أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، 1968م.

5-بن قربة صالح يوسف، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ط 1؛ الجزائر: منشورات الحضارة، 2009م.

6-التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، ط1؛ بيروت: دار المدار الإسلامي، 2003م.

7-توفيق عمر، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، ط1؛ عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2009م.

8-جيدة أحمد خالد، المدارس و نظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي، ط1؛ لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2001م.

9-الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط 2؛ الجزائر: دار مكتبة الحياة، 1965م، ج1.

10- أبو حبيب سعدي، سحنون مشكاة نور و علم و حق، ط1؛ دمشق: دار الفكر، 1981م.

11- حوالة يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري (90-450هـ)، ط1؛ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 2000م.

12- الخربوطلي علي حسن، الحضارة العربية الإسلامية، ط2؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994م.

13- أبو خليل شوقي، الحضارة العربية الإسلامية، ط 1؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1996م.

14- الرباصي مفتاح يونس، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-846م)، ط1؛ مصراته: جامعة 7 أكتوبر، 2010م.

15- الزركلي خير الدين، الإعلام، ط 15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002م، ج 6.

16- زيتون محمد محمد، القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية، ط1؛ 1988م.

17- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج1.

18- سيدي موسى محمد الشريف، تاريخ مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، (تقديم: أمين بلغيث)، الجزائر: دار كرم الله، 2011م.

19- شمس الدين عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق، ط1؛ لبنان: دار إقرأ، 1984م.

20- شواظ حسين بن محمد، مدرسة الحديث في القيروان، ط1؛ الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1411هـ.

21- بن طرهوني محمد بن رزق، التفسير و المفسرون في غرب إفريقيا، ط1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزى، 1426هـ، ج 1.

22- طلس أسعد محمد، التربية و التعليم في الإسلام، القاهرة: هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012م.

23- عثمان نجوى، مساجد القيروان، ط1؛ دار عكرمة، 2000م.

24- عبد العزيز محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية، مصر الجديدة: الهيئة المصرية العامة، 1986م.

25- عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ط1؛ عين شمس، دار الفكر العربي، 1982م.

26- عبد الوهاب حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، ط2؛ تونس: دار الكتب العربية الشرقية، 1373هـ.

27-ــــــــ، كتاب العمر في المصنفات و المؤلفين التونسيين، (مراجعة: محمد العروسي المطوي-بشير بكوش)، ط1؛ تونس: بيت الحكمة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م، 2005م.

28- عزب محمد زينهم محمد، الإمام سحنون، (تقديم: حسين مؤنس)، القاهرة: دار الفرجاني، 1992م.

29- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد، ط2؛ القاهرة: دار الصحوة للنشر و التوزيع، 1991م.

30- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، الجزائر: موفم للنشر و التوزيع، 2002م.
31- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، القاهرة: مكتبة الأسرة، 1992م.
32- ——— ، شلبي أحمد و آخرون، دراسات في الحضارة الإسلامية، الإسكندرية: الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، 1985م.
33- محاسنة محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1؛ العين: دار الكتاب الجامعي، 2001م.
34- مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، 1439هـ.
35- مرسي منير محمد، التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية، ط (منقحة)؛ القاهرة: دار المعارف، 1987م.
36- الناصري أبو راس المعسكري الجزائري ، نبأالإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان، (تقديم: : محمد الحبيب العلاني ،سهيل الحبيب) ، الزيتونة ، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 2012
37- الهنتاني نجم الدين، المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، تونس: تبر الزمان، 2004م.

المراجع المعرّبة:

1- إدريس الهادي روجر، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، (ترجمة: حمّادي الساحلي)، ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج2.
2- برانشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، (ترجمة: حمادى الساحلي)، ط1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م، ج2.
3- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، (ترجمة: عبد الحليم النجار)، ط 3؛ القاهرة: دار المعارف، 1974م.

4-ربيرا خوليان إي تراجو، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية، (ترجمة: الطاهر أحمد مكي)، ط2؛ القاهرة: دار المعارف، 1994م.

5-ريسلر جاك، الحضارة العربية، (ترجمة: غنيم عبدون)، مصر: الدار المصرية للتأليف و الترجمة، (دت).

6-سزكين فؤاد، تاريخ التراث العربي، (ترجمة: محمود فهمي حجازي)، المملكة العربية السعودية: إدارة الثقافة و النشر الجامعية، 1991م/ مج1.

7-مقدسي جورج، نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين و الغرب، (ترجمة: محمود سيد محمد)، ط1؛ القاهرة: مدارات للأبحاث و النشر، 2015م.

8-هونكه زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، (ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي)، ط 2؛ بيروت: دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، 1993م.

الرسائل الجامعية:

I. أطروحات الدكتوراه:

بوعلام صاحي، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية (184هـ-296هـ/800م-909م). دكتوراه دولة، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008م-2009م.

محمود صيتان منتصر شطناوي، التربية و التعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية (658هـ-784هـ/1260م-1382م). أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2008م.

II. رسائل الماجستير:

1- جدو بلقاسم، تطور العلوم النقلية و العقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140هـ-296هـ/ 757م-909م). رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م-2014م.

2- صالح عبد الله العمودي عدنان، التعليم في الأندلس في القرن الخامس الهجري.رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ-1431هـ.

3- عليلي محمد، الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة و الرستميين خلال القرنين (2-3هـ/8-9م). رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007م-2008م.

4-العليمات فوزية مسلم، المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية و التعليمية في بغداد في العصر العباسي (145هـ-334هـ/ 762م-946م). رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1999م.

5-عيد أحمد القيم مصطفى، المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى في العهد المريني (638هـ-869هـ/1240م-1464م).رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2000م.

6-نقبيل عبد العزيز، شعراء المغرب الأوسط النازحون إلى القيروان قبل خرابها. رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008م-2009م.

المجلات و الدوريات:

1-أبو الأجفان محمد، "من أعلام القيروان: الإمام محمد بن سحنون".(مجلة الوعي الإسلامي)، الكويت، العدد 396، نوفمبر/ ديسمبر 1998م، ص ص 53،55.

2- ـــــــــــ، "الأسرة السحنونية في القيروان خلال القرنين الثاني و الثالث الهجريين".(مجلة الوعي الإسلامي)، الكويت، العدد 389، ماي 1998م، ص ص 64،66.

3-إدريس محمد علي، التربية الصحية في كتاب "سياسة الصبيان و تدبيرهم لابن الجزار القيرواني". (مجلة كلية التربية)، المملكة العربية السعودية، المجلد 3، 1986م، ص ص 181،197.

4-بلعربي خالد، "المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الرستمي (160هـ-296هـ/777م-909م)". (المجلة الجزائرية البحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية)، العدد الأول، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة سيدي بلعباس، جوان 2015، ص ص 33،29.

5-الدشراوي فرحات، "سياسة الصبيان و تدبيرهم". (حوليات الجامعة التونسية)، العدد 3، 1966م، ص ص 33،29.

6-زايد مصطفى، "من المؤسسات التربوية القديمة بالجلفة، الكتّاب: دراسة سوسيوانتروبولوجية". (مجلة الثقافة)، العدد 93، الجزائر ماي ، جوان 1986م، ص ص 131،117.

7-زريوح عبد الحق، "المدرسة و الكتّاب و أصولهما اللغوية و التاريخية". (مجلة التراث العربي)، العدد 95، دمشق، 2004، ص ص 115،108.

8-زيدور عبد الحميد، "العريف و دوره التعليمي و التربوي في النظام التعليمي عند إباضية المغرب الأوسط". (مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية و التاريخية)، العدد 4، جامعة الوادي، 2013م، ص ص 420،401.

9-سعد الدين محمد منير، "دور الكتّاب و المساجد عند المسلمين". (مجلة التراث العربي) ، العددان 39-40، دمشق،أفريل 1990م، 191،177.

10- صيود هادية، "الفكر التربوي ببلاد المغرب من محمد بن سحنون و أبي الحسن القابسي إلى ابن خلدون". (مجلة عصور الجديدة)، العدد 16-17، جامعة وهران- الجزائر، 2014-2015، ص ص 148،137.

11- طراد محمد القيرواني، "تاريخ تأسيس القيروان و سورها إلى اليوم". (المجلة الزيتونية)، تونس، العدد 1، مج5، جانفي، فيفري 1942م، ص ص 21،19.

12- غونتر سبستيان، "آراء العلماء المسلمين القدماء في نظرية التربية: التعليم و تطور المنهاج في عصور الإسلام المتقدمة". (مجلة التفاهم)، عمان، العدد 51، 2016م، ص ص 229،225.

13- قاسمي بختاوي، "التعليم بالكتّاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عند الواد (633-681هـ/1235-1554م). (دورية كان التاريخية)، العدد الثاني عشر، ناشري، مصر 2011، ص ص 31، 34.

14- ديمة محمد محمود وصوص، المعتصم بالله سليمان الجوازنة، "من ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي"، (مجلة دراسات للعلوم التربوية)، العدد 2، مج41، 2014م، ص ص 900 ، 913.

15- محمد حسن نوفلية، "ابن الجزار القيرواني و حياته". (مجلة آفاق الثقافة و التراث)، العدد 4، القاهرة، 1994م، ص ص 78،95.

16- مزاري عبد الصمد، "حركة الرباط الساحلي و النشاط البحري في عهد الأغالبة". (مجلة الدراسات التاريخية)، العدد 14، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012م، ص ص 139،164.

الموسوعات:

1-البدوي خليل، موسوعة نساء شهيرات، ط1؛ عمان: دار أسامة للنشر، 1998م.

المعاجـم:

1- المعجم الوسيط، ط1؛ مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4؛ 2004م.

المواقع الإلكترونية:

محمد ابن سحنون، صورة مخطوط آداب المعلمين، معهد الثقافة و الدراسات الشرقية، اليابان، جامعة طوكيو، http://ricasdb.ioc-u-Tokyo,ac,gp. : Source.مكتبة المصطفى.

ب)باللغة الأجنبية:

1. Jacques Schewer, L'éducation, les Editions : de l'atelier/ éditions ouvrières, 2003, Imprimé en France.
2. Sebastian Gunther: Advice for Teachers: the 9th Century Muslim Scolars. IbnSahnun andAl-Jahiz on Pedagogy and Didactics,Edicion: Sebastian Gunther, Leiden: Brill, 2005.
3. Salah Zaimech :" Al qayrawan (Tunisia)", Fondation For Science téchnology and Civilisation, United Kingdom, Sptember, 2004.
4. AvnerGiladi : Individualism and Conformity in Medieval Islamic Educatinal Thought, conjsejo superior investigacionescientificaslicenncia creative commons 3 España, 2005.

فهرس الموضـــوعـــات

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: مناهج التعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب "آداب المعلمين"

الملخص:

موضوع هذه الدراسة طرائق التعليم في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب آداب المعلمين للفقيه القيرواني محمد بن سحنون (202-256هـ/ 816-870م)، حمل هذا الكتاب بين دفتيه قضايا تربوية مهمة منها: ضرورة تعليم القرآن، ووجوب العدل بين الصبيان وعدم الانشغال عنهم

تطرق الدارس إلى وسائط التعليم كالكتّاب والمسجد و الرباط ووسائل التعليم المتمثلة في المعلمين و المؤدبين وشروط اختيارهم وواجباتهم، و أجورهم وما إلى ذلك

هدف الدراسة التعرف على الطرائق التي كانت سائدة في تعليم الصبيان من تلقين وحفظ و تكرار واستظهار

تطرق الدارس كذلك إلى العطل و العقاب بوصفه أداة تأديب، و متابعة العملية التربوية.

الكلمات المفتاحية: محمد بن سحنون – آداب المعلمين – الكتاتيب – المؤدبون والمعلمون – طرائق التعليم – الآراء التربوية.

Résumé :

Le sujet de cette étude est : les méthode d'enseignement dans le Maghreb Arabe d'après le livre « ADAB AL MOALIMINE » du cheikh elkairaouani Mohamed Ibn sahnoun (202 –256 de l'hijra/ 816 –870 chrétienne)

Le livre traite les sujet qui parlant sur l'importance de l'enseignement et de l'éducationcitons Parmien :

L'obligation de l'apprenanteset leur prêter la regulance et l'attention nécessaire

L'apprennent doit passer par l'écolecoranique, la mosquée et les différentes manières qui se représentent dans la façon de choisir les salaires etc…

L'objectif de l'étudiante est de connaitre les différentes méthodes pratiqué autre fois dans l'enseignement dans le parcourissmefaisait partie :

L'étudiante a aussi parlé sur les congés et de sanctions concernant les apprenantes afin de fourmi un bon enseignement et abatte à de bon résultats, et en a parler dans cette étude de les œuvres de ibn sahnoun.

Les mots clé : Mohamed ben sahnoun – l'éducation des enseignements –les écoles coranique– les méthodes de l'enseignement– les opinions éducatives.